بحث محكم | قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية | 28 نوفمبر 2019

الحوار والتفاهم في مواجهة ظاهرة التطرف الفكري

«قراءة في تجربة (حملة السكينة) بالمملكة العربية السعودية»

حسين محمد ربيع
باحث مصري

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2019
All rights reserved © 2019

الحوار والتفاهم في مواجهة ظاهرة التطرف الفكري

«قراءة في تجربة (حملة السكينة) بالمملكة العربية السعودية»[1]

1- نشر هذا البحث في كتاب "التواصل في مواجهة العنف"، إشراف الطيب بوعزة، إعداد وتنسيق محفوظ أبي يعلا، مؤمنون بلا حدود، 2019

ملخّص الدراسة:

قضية الإرهاب والتطرف الفكري تشغل جميع دول العالم في الوقت الحاضر، وعلى الرغم من أن الإرهاب بوصفه جريمةً ليس بالقضية الجديدة، إلا أن الجديد في موضوع الإرهاب، في الوقت الحاضر، هو أنه أصبح ظاهرة عالمية؛ أي إنها لا ترتبط بمنطقة أو ثقافة أو مجتمع أو جماعات دينية أو عرقية معينة.

ومع ارتفاع وتيرة التطرف الفكري والإرهاب في عدد من الدول العربية، أصبح التركيز على الجهود الأمنية بمفردها في مواجهة هذه الظاهرة غير مجدٍ، وبرزت الحاجة إلى معالجة متكاملة لا تهمل الحلّ الأمني، وفي الوقت ذاته لا تغفل المعالجة الفكرية والوقائية من الأفكار المنحرفة وإصلاح الفئات التي وقعت في براثنها من خلال برامج علمية وعملية متخصصة، والوصول بهذه الفئات إلى مستوى فكري آمن ومتوازن لهم ولمجتمعهم.

والدراسة الراهنة تحاول الإجابة عن السؤال: **إلى أيّ حدٍّ يمكن أن يساهم التواصل الفعَّال في السلم وفي التفاهم بشأن مواجهة ظاهرة التطرف الفكري؟**

وللإجابة عن هذا السؤال تقدم الدراسة الراهنة استقراءً تحليلياً لإحدى التجارب العربية في مجال مواجهة التطرف الفكري، من خلال الحوار مع أصحاب الفكر المتطرف ومن لديهم ميول نحو تأييد الأعمال الإرهابية، وهي تجربة «**حملة السكينة**» التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، وتم إطلاقها في عام (2003م)، وتُعنى بالحوار مع أصحاب الفكر المتشدد، من أجل التراجع عن التكفير ونبذ العنف، ونشر ثقافة الوسطية والاعتدال في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية، وتقوم الحملة بالحوار، وعلى رأسه الحوار الإلكتروني، مع أصحاب الفكر المتطرف، ومن لديهم ميولات ضالة ومضلة نحو تأييد ما يُوصف بالأعمال الإرهابية.

وإذا كان السؤال الجوهري، الذي يتبادر إلى الأذهان، عن ماهية الدوافع التي تقف وراء الانتشار السرطاني للإرهاب والتطرف، فإن الجواب البدهي، الذي ننطلق منه، هو أن هذه الظاهرة المتعددة الأوجه والأشكال يقف وراءها أكثر من دافع واحد، ولأن الهدف الرئيس من طرحنا هنا لا ينصبّ في الأساس بعرض دوافع هذه الظاهرة، سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم دينية أم اجتماعية... فذلك ما سبق أن تناولته بالتفصيل العديد من الدراسات والكتابات العامة والمتخصصة. من هنا ينصبّ اهتمام الدراسة الراهنة على البحث في مدى فعالية التواصل مع المتورطين في التطرف الفكري، من خلال قراءة محايدة في إحدى التجارب في هذا المجال.

وتتأسس قناعتنا في إعداد هذه الدراسة على أن محاربة الفكر لا يمكن أن تتم إلّا بالفكر. فهناك الكثير من الاتفاقيات العربية والدولية على المستوى الأمني لمكافحة الإرهاب والتطرف الفكري، لكنها تعدّ أحد طرفي المعادلة، ليصبح الطرف الآخر الذي لا يقلّ أهمية عن الطرف الأول، وهذا الطرف الآخر هو المواجهة الفكرية.

أولاً: الإجراءات المنهجية للدراسة:

مقدمة:

بعد الهجمات الإرهابية البشعة التي بدأت في عام (2003م) قامت المملكة العربية السعودية بوضع استراتيجية وطنية واسعة لمحاربة ظاهرة الإرهاب، وعدّت السلطات السعودية الحرب على الإرهاب حرب أفكار ومعتقدات وتضليل عقول الشباب؛ لهذا لا يمكن تحقيق نجاحات معتبرة في إفشال مخططات وبرامج الإرهابيين، في المدى المتوسط والبعيد، اعتماداً على السياسات والبرامج والخطط الأمنية فحسب؛ بل يمكن الاعتماد على طرق ومناهج جديدة ومبتكرة، وأهمها محاربة التبريرات والمعتقدات الدينية والفكرة الإيديولوجية للتطرف، وتركز هذه الاستراتيجية على شرح وتحليل ومناقشة بعض المفاهيم الأساسية في فكر وفلسفة الجماعات الإرهابية، ومنها العقيدة والسلطة وعلاقتها بالدولة.

ولقد عُرفت هذه الاستراتيجية، في العالم العربي، باستراتيجية «المناصحة»، وأطلق عليها بعض الباحثين الغربيين «الاستراتيجية اللينة» (soft counterterrorism strategy)؛ لأنها تقوم على أساس الحوار والشرح ومناقشة الأفكار التي يقوم عليها الفكر الإرهابي وإبطال حجج ومنطلقات الإرهابيين، كما أنها تقوم على تقديم النصح والإرشاد الشرعي.

ومن ثمّ تهتم الدراسة الراهنة باستعراض إحدى التجارب التي انتهجت أسلوب الحوار والنقاش في تفنيد الأفكار المنحرفة ومناقشة أصحابها أو المتعاطفين معها، وتهدف إلى توعية وتثقيف وتوبة كثير من الأشخاص الذين كانوا يؤمنون بالفكر المتطرف والإرهابي، بعد إقناعهم بالحوار والشرح والتحليل بخطورة الأفكار الإرهابية على مستقبل الفرد والمجتمع.

مشكلة الدراسة:

تواجه المجتمعات في السنوات الأخيرة تحدياً حقيقياً يتمثل في ارتفاع وتيرة الأحداث الإجرامية المرتبطة بالتطرف الفكري والإرهاب، ما يتطلب قدرة مماثلة على احتواء هذا السلوك الإجرامي والتقليل منه، من خلال محاولة الاشتباك مع معتنقي الفكر المتطرف أو المتورطين فيه، بهدف مناقشتهم بشكل منهجي، حتى تكون مواجهة الفكر بالفكر والحجة، ولاسيما في ظلّ عدم كفاية المواجهة الأمنية في التصدي لخطر الإرهاب والتطرف الفكري.

وبين اتساع السلوك الإجرامي المرتبط بالعنف والتطرف الفكري، وبين عدم كفاية المواجهة الأمنية، يبرز التساؤل: ما مدى نجاح المواجهة الفكرية اللينة المتمثلة في التواصل مع حاملي الفكر المتطرف أو المتعاطفين مع الإرهابيين في التأثير على تبنيهم لهذا الفكر المتطرف وإثنائهم عنه؟ ولمحاولة الإجابة عن

هذا التساؤل نقترب من إحدى التجارب الرائدة في هذا الشأن، وهي حملة السكينة للحوار، التي أطلقتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية.

وتنطلق الدراسة من حقيقة مفادها أن الإرهاب نتاج للتطرف الفكري الذي يُترجَم إلى أفعال سلوكية عنيفة. ولأن السلوك الإرهابي ناتج عن عوامل متعددة، منها النفسية والاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية، فإن تحليله من وجهة نظر فردية، أو من زاوية فردية، يعدّ تسطيحاً للظاهرة الإرهابية، وإخراجها من محاورها العلمية.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوعات تتعلق بالتطرف والإرهاب، واهتمّت برصد وتقييم بعض التجارب الميدانية الفكرية في مجال مكافحة التطرف الفكري، وكذلك الاهتمام بالتعرف على مدى إمكانية توظيف شبكة الإنترنت في الدعاية المتطرفة، أو في مواجهة الإرهاب. وفيما يأتي نعرض هذه الدراسات بشيء من الإيجاز.

1- **دراسة مها عبد المجيد (2014م)**[1]، بعنوان «**استراتيجيات الاتصال في مواقع الجماعات الإرهابية على شبكة الإنترنت: دراسة تحليلية**». تناولت إشكالية توظيف المنظمات الإرهابية المزايا والإمكانات، التي يوفرها تطوّر تكنولوجيا الاتصال، في دعم الأنشطة الإرهابية، وفي نشر ثقافة العنف والإرهاب. طبّقت الدراسة على جميع أشكال المواقع والشبكات الإلكترونية التي توظفها الجماعات الإرهابية المتطرفة ذات المرجعية الإسلامية على شبكة الإنترنت. وكشفت النتائج عن أن البنية الاتصالية، التي تعتمد عليها الجماعات الإرهابية، تستفيد من الإنترنت في تحويلها إلى النمط اللامركزي في تبادل المعلومات، والاعتماد على شبكة اتصال مفتوحة ومعقدة التركيب، ما يرفع من درجة تعقيد وتخطيط العمليات الإرهابية.

2- **دراسة يحيى أبو مغايض (2014م)**[2]، بعنوان «**تجربة مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية في مواجهة الفكر المتطرف وتحقيق الشراكة المجتمعية**»، تتضمن نظرة موجزة حول جانب من تجربة المملكة العربية السعودية في مواجهة ظاهرة الإرهاب، المتعلقة بالمعالجة الفكرية لظاهرة التطرف من خلال مؤسسة متخصصة في التأهيل الفكري، وهي مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية. واستعرضت الدراسة نشأة المركز، وتطوره الزمني، ومرتكزاته الاستراتيجية في التأهيل الفكري (المناصحة)، والتأهيل

1- صلاح، مها عبد المجيد، «استراتيجيات الاتصال في مواقع الجماعات الإرهابية على شبكة الإنترنت: دراسة تحليلية»، مجلة شؤون اجتماعية، الإمارات، مج 31، العدد 121، ربيع 2014م، ص149-184.

2- أبو مغايض، يحيى محمد، «تجربة مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية في مواجهة الفكر المتطرف وتحقيق الشراكة المجتمعية»، ورقة مقدمة في الندوة العلمية «دور مؤسسات المجتمع المدني في التصدي للإرهاب»، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالتعاون مع المديرية العامة للأمن الوطني في الجزائر، الجزائر، 26-28 آب/ أغسطس 2014م، ص293-322.

المعرفي والمهاري، والتأهيل التكيفي (الدمج). وخلصت الدراسة إلى أن المركز حقق، من خلال برامجه المتنوعة، نقلة نوعية في مواجهة التطرف داخل المملكة، كما ساهم دولياً في بناء أسس المعالجة الفكرية عبر استفادة مختلف دول الخليج والمنطقة العربية من خبراته.

3- **دراسة أسماء السويلم (2012م)**[3]، بعنوان «**المبادرات السعودية في استصلاح الفئة الضالة: رصد وعرض**». اهتمّت برصد جهود ومبادرات المملكة العربية السعودية في صياغة استراتيجية فاعلة تجمع المواجهة الفكرية والمواجهة الأمنية الصارمة من أجل التصدي لهجوم الفئة الضالة المتورطة في الجرائم الإرهابية، والعمل على استصلاحها، وذلك على الصعيد الأمني والفكري والنفسي والاجتماعي، وعلى صعيد مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية. وخلصت إلى أن المملكة اختطّت منهجاً متميزاً في معاملة الفئة الضالة؛ حيث اعتمدت استراتيجية شاملة في استصلاح هذه الفئة، وحرصت على إشراك جميع مؤسسات المجتمع في تنفيذ هذه الاستراتيجية.

4- **دراسة مشبب آل زبران (2011م)**[4]، بعنوان «**المواقع الإلكترونية ودورها في نشر الغلو الديني وطرق مواجهتها من وجهة نظر المختصين**». اهتمت بدراسة ورصد دور المواقع الإلكترونية في نشر الغلو الديني، والتعرف على طرق مواجهتها من وجهة نظر المختصين، وذلك بالتطبيق على عينة من العاملين في وزارة الداخلية في متابعة ورصد المواقع الإلكترونية المتطرفة. وكشفت نتائجها عن أن للمواقع الإلكترونية سمات متطرفة، وأنها تربط موضوعات الغلو بنظام المجتمع وثقافته وشرعيته، لإثبات أن هذه الأفكار المغالية صحيحة، ولا تتم مناقشتها بعد أن تمت بلورتها في عقول الشباب المغالين، كما أظهرت الدراسة أن الشباب المغرّر بهم كانوا صغار السن، حتى يسهل على المواقع المتطرفة استقطابهم ونشر الأفكار الهدامة بينهم.

5- **دراسة أحمد الدهاش (2009م)**[5]، بعنوان «**استخدام الشبكة العنكبوتية في مواجهة انتشار الفكر المتطرف**». أُجريت على العاملين في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في الرياض والمشاركين في حملة السكينة، بهدف التعرف على السمات الموضوعية للمواقع التي تبث الفكر المتطرف وسيلةَ تواصل عن بعد، ورصد مدى استخدام شبكة الإنترنت في مواجهة الفكر المتطرف. وكشفت نتائجها عن أن للإنترنت دوراً بارزاً في مواجهة الفكر المتطرف من خلال توعية الشباب بأخطاء الفكر المتطرف،

3- السويلم، أسماء بنت سليمان بن عبد الرحمن، «المبادرات السعودية في استصلاح الفئة الضالة»، دراسة منشورة في حوليات مركز البحوث والدراسات الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد 4، كانون الأول/ديسمبر 2012م، ص633-800.

4- آل زبران، مشبب بن ناصر، «المواقع الإلكترونية ودورها في نشر الغلو الديني وطرق مواجهتها من وجهة نظر المختصين»، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإدارية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2011م.

5- الدهاش، أحمد خليفة، «استخدام الشبكة العنكبوتية في مواجهة انتشار الفكر المتطرف»، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2009م.

وتحديد مصادر الخطاب الديني للمواقع المتطرفة، وكشفت عن أن هذه المواقع تروّج المفاهيم الخاطئة لعقيدة الجهاد والأفكار التكفيرية، وتوقع الشباب في حبائل جماعات مشبوهة.

6- **دراسة فاطمة السلمي (2009م)**[6]، بعنوان «**جهود المملكة العربية** السعودية في المعالجة الفكرية للإرهاب من خلال برنامجي المناصحة والرعاية بوزارة الداخلية». وهدفت إلى التعرف على واقع تجربة المناصحة والرعاية في المعالجة الفكرية للإرهاب والتطرف، ورصد وجهات نظر مسؤولي لجان المناصحة في وزارة الداخلية حول مخرجات البرنامجين، وكذلك التعرف على وجهات نظر الموقوفين حول جهود لجان المناصحة والرعاية. وخلصت إلى أن المعالجة الفكرية للإرهاب ضرورة ملحة لمواجهة الأوضاع الأمنية التي تشهدها المملكة، ولذلك يتحتم على المملكة بذل المزيد من الجهود لمواجهة الإرهاب، من خلال معالجة الفكر المنحرف والتيارات المخلة بالأمن الفكري.

7- **دراسة كريستوفر بوشيك (2008م)**[7]، بعنوان «**الاستراتيجية السعودية الليّنة في مكافحة الإرهاب: الوقاية وإعادة التأهيل والنقاهة**». بحثت هذه الدراسة في بنية الحملة السعودية «الليّنة» لمحاربة الإرهاب، ورصدت مدى تقدّمها في تبديد الدعم الفكري للتطرف الإسلامي؛ وخلصت إلى أن تطبيق الاستراتيجية، ولاسيما برنامجي إعادة التأهيل ومكافحة التطرف، أسفر عن نتائج إيجابية ومثيرة جداً في مجال إعادة التأهيل، ومكافحة النزوع إلى التطرف، وفك ارتباط المتشددين وأنصارهم بالتطرف.

8- **دراسة صالح بن عبد الله الفريح (2007م)**[8]، بعنوان «**الدعوة إلى الله في مواجهة التطرف الفكري من خلال التقنية الرقمية**». تناولت موضوع الدعوة إلى الله، وأهمية استفادة الدعاة والعلماء من التقنية الرقمية والتطورات العلمية التقنية بشكل عام، مع الإشارة إلى تجربة حملة السكينة وبيان استفادتها من الكثير من تقنيات العصر، من خلال ممارستها العمل الدعوي الإصلاحي في شبكة الإنترنت. وخلصت نتائجها إلى نجاح تجربة حملة السكينة في توظيف تطورات العصر الرقمية لما فيه الصلاح والإصلاح، إضافةً إلى نجاحها في الردّ على الفئة الضالة بالوسيلة ذاتها التي وظفوها في نشر فكرهم المنحرف وآرائهم الضالة.

6- السلمي، فاطمة بنت عايض بن فواز، «جهود المملكة العربية السعودية في المعالجة الفكرية للإرهاب من خلال برنامجي المناصحة والرعاية بوزارة الداخلية»، بحث مقدّم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات)، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري، جامعة الملك سعود، 2009م.

7- بوشيك، كريستوفر، «الاستراتيجية السعودية الليّنة في مكافحة الإرهاب: الوقاية وإعادة التأهيل والنقاهة»، أوراق كارنيغي، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، واشنطن، العدد 97، أيلول/سبتمبر 2008م.

8- الفريح، صالح بن عبد الله بن عبد المحسن، «الدعوة إلى الله في مواجهة التطرف الفكري من خلال التقنية الرقمية»، ورقة مقدمة إلى ندوة تقنية المعلومات والعلوم الشرعية والعربية، كلية علوم الحاسب والمعلومات، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، آذار/مارس 2007م، ص334-358.

9- **دراسة عبد العزيز بن فهد الجوهر (2007م)**[9]، بعنوان «**أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الفكري: دراسة تأصيلية**»، اعتمد الباحث فيها المنهج الوصفي. وخلصت نتائجها إلى الارتباط الوثيق بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على وجه العموم، وتحقيق الأمن واستتبابه، وأن النهي عن المنكر يشمل جميع الطرق المشروعة في إزالته، سواء قبل وقوعه أم في أثنائه.

10- **دراسة سلمان السبيعي (2006م)**[10]، بعنوان «التدابير الوقائية ضد الإرهاب وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية: دراسة تأصيلية مقارنة». هدفت إلى رصد مدى ما وصلت إليه التدابير الوقائية ضد الإرهاب في المملكة على الصعيدين الأمني والاجتماعي، وكذلك على الصعيد التشريعي. وخلصت نتائجها إلى أن التدابير الوقائية لحماية الفكر في الإسلام تُعدُّ من التدابير الرائدة في مجال الوقاية من الإرهاب، وكشفت عن أن الدور التشريعي في مواجهة الإرهاب يأتي في المرتبة الثانية، من حيث الأهمية، بعد الدور الفكري، وأن للمملكة جهود ميدانية وفكرية في مواجهة الإرهاب ظهرت آثارها على الواقع العملي.

11- **دراسة عبد الله بن عبد العزيز اليوسف (2006م)**[11]، بعنوان «**الأنساق الاجتماعية ودورها في مقاومة الإرهاب والتطرف: دراسة تحليلية للمجتمع السعودي**». قدّم فيها الباحث محاولة لقراءة السلوك المتطرف الذي ينتج العنف والتدمير من الزوايا الاجتماعية، من خلال استعراض مراحل التحليل السوسيولوجي (الاجتماعي) لهذه الظاهرة، وتحليل أسبابها، وكيفية تشكل السلوك الإرهابي، ومن ثمّ تقديم رؤية مستقبلية للدور الوقائي للأنساق الاجتماعية لمواجهة الإرهاب والعنف والتطرف. وخلصت الدراسة إلى نتيجة مهمّة، وهي أنه لا يمكن مقاومة الظاهرة الإرهابية من خلال الإجراءات الأمنية وحدها؛ بل إن هناك ضرورة ملحة لتفعيل أنساق المجتمع المختلفة (الديني- الأسري- الإعلامي- الأمني) في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف.

التعقيب على الدراسات السابقة:

اهتمّت الدراسات السابقة برصد أخطار التطرف الفكري، والتقنيات المستخدمة في نشره عبر شبكة الإنترنت، وتسليط الضوء على الدور الوقائي لمواجهة الجماعات المتطرفة، بالتركيز على تجربة المملكة العربية السعودية في هذا الشأن، من خلال اعتمادها استراتيجية ليّنة في مواجهة التطرف والإرهاب، كما

9- الجوهر، عبد العزيز بن فهد، «أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الفكري: دراسة تأصيلية»، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2007م.

10- السبيعي، سلمان محمد حمد، «التدابير الوقائية ضد الإرهاب وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية: دراسة تأصيلية مقارنة»، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2006م.

11- اليوسف، عبد الله بن عبد العزيز، «الأنساق الاجتماعية ودورها في مقاومة الإرهاب والتطرّف: دراسة تحليلية للمجتمع السعودي»، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1، 2006م.

تعرّض بعضها إلى دور الأنساق الاجتماعية في المواجهة الفكرية للظاهرة الإرهابية، كذلك انصبّت بعض هذه الدراسات على تقييم المراكز الفكرية المتخصّصة في مواجهة الغلو والتطرف الفكري.

وتتشابه الدراسة الراهنة مع الدراسات السابقة في طبيعة موضوعها ومضمونها؛ حيث تركز على الإرهاب والتطرف الفكري، بينما تختلف بعض الشيء عن هذه الدراسات في تناولها لآليات المواجهة بطريقة أكثر تحديداً وخصوصيةً من خلال تركيزها على «حملة السكينة»، في محاولة لتقييم التجربة، والتعرف على مدى نجاح التواصل الفعّال آليةً في مواجهة الغلو والتطرف الفكري، ومحاصرة الفكر المنحرف بالأسلوب العلمي الراقي.

أهمية الدراسة:

1- تبرز أهمية هذه الدراسة في أهمية الموضوع المطروح؛ حيث تمثل قضية الإرهاب والتطرف إحدى القضايا التي أصبحت تفرض نفسها بقوة على الساحة السياسية والأمنية والاجتماعية، مما يتطلب بذل مزيد من الجهود في سبر أغوار هذه الظاهرة، التي أصبحت تهدد الأمن والوطن والمواطن.

2- كما تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال التأكيد أن مسؤولية مواجهة الإرهاب والتطرف لم تعد مسؤولية رجال الأمن وحدهم؛ بل أصبحت قضية يجب أن تشارك في التصدي لها جميع مؤسسات الدولة الرسمية وغير الرسمية، نظراً لأن عواقبها الوخيمة تطال كل مؤسسات الوطن دون تمييز، ومن ثمّ إن تعدد مثل هذه الدراسات يصبح ضرورة علمية، ولاسيما في ظل تسارع وتيرة الأحداث الإرهابية واطراد خطرها.

أهداف الدراسة:

تستهدف الدراسة الراهنة رصد واقع التجربة السعودية الليّنة، التي تعتمد أسلوب المعالجة الفكرية في مكافحة الظاهرة الإرهابية والتطرف الفكري بالتطبيق على حملة السكينة، لتقييم دورها في هذا الشأن، ومعرفة مدى تأثير التواصل الفعال مع حاملي الفكر المتطرف والمتعاطفين معه في سدّ الطريق أمام مخططات التنظيمات الإرهابية المتطرفة في نشر أفكارها المنحرفة، والحدّ من قدرتها على تخدير عقول الشباب، ولاسيما ممن لا يملكون حصانة دينية وفكرية ونفسية تدفعهم إلى التطرف والعنف.

تساؤلات الدراسة:

في ضوء الهدف الرئيس للدراسة الراهنة نحاول الإجابة عن تساؤل رئيس، وهو: إلى أيّ حدٍّ يساهم التواصل الفعال في مواجهة ظاهرة التطرف الفكري؟ وذلك من خلال استقراء تجربة حملة السكينة في المملكة العربية السعودية. ويتفرع منه عدد من الأسئلة، على النحو الآتي:

1- ما الأهداف العامة والخاصة التي تسعى حملة السكينة إلى تحقيقها؟

2- ما الوسائل التي تستخدمها الحملة في التواصل مع الفئة المستهدفة؟

3- ما منهجية العمل التي تتبعها حملة السكينة في تحقيق ما تصبو إليه؟

4- ما أسلوب الحملة في قياس التراجع الفكري لدى الفئة المستهدفة بعد التواصل معها ومحاورتها؟

5- ما مدى مساهمة الحملة في تراجع معتنقي الفكر المنحرف أو المتعاطفين معه عن أفكارهم، والعودة إلى صحيح الدين (النتائج والإنجازات)؟

منهج الدراسة:

في ضوء طبيعة الدراسة والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها؛ للتعرف على جدوى التواصل الفعال مع حاملي الفكر المتطرف والمتعاطفين معه في محاصرة هذا الفكر، تستخدم الدراسة الراهنة المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره يسعى إلى وصف واقع ظاهرة الإرهاب في العالم العربي، ويرصد إحدى التجارب التي تُستخدم في إطار استراتيجية معتمدة في مكافحة الانحراف والتطرف الفكري، مع ملاحظة كثرة الرجوع في هذا البحث إلى الصحف السعودية والعربية والمواقع الإلكترونية الرسمية والعلمية للحصول على المعلومات حول حملة السكينة وتوثيقها.

مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة الراهنة في واقع التجربة السعودية الليّنة في مكافحة الإرهاب، بالتطبيق على حملة السكينة التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، وهي الحملة التي تمّ إطلاقها في عام (2003م)، وتبنّتها الوزارة ودعمتها.

حدود الدراسة:

1- **الحدود الموضوعية:** تنصبّ هذه الدراسة على رصد إحدى التجارب الميدانية في مجال المواجهة الفكرية لظاهرة التطرف والإرهاب، تطبيقاً على حملة السكينة.

2- **الحدود الزمانية:** يقتصر هذا البحث على دراسة تجربة حملة السكينة، ورصد نتائجها، منذ إطلاقها في العام (2003م) وحتى اليوم.

التعريفات الإجرائية لمصطلحات الدراسة:

- **التواصل الفعال:** تستخدم الدراسة الراهنة مصطلح «التواصل الفعّال» باعتباره أحد أدوات الاستراتيجية اللينة في مكافحة الإرهاب والتطرّف الفكري، ويقوم به متخصّصون يتواصلون مع الفئة المستهدفة، سواء بشكل مباشر، أم غير مباشر، ويتناقشون معهم بشكل وديّ، بأساليب شرعية وأخلاقية راقية، تهدف إلى كشف الشبهات التي يعرضها أصحاب الاتجاهات المنحرفة وبث المفاهيم الصحيحة، وقد يكون هذا «التواصل» أو النقاش علناً، أو عبر الرسائل الخاصة، أو برامج المحادثة الثنائية.

- **الاستراتيجية اللينة في مواجهة التطرف الفكري:** وهي استراتيجية «القوة الناعمة» التي تتبعها الدولة في مكافحة الإرهاب والتطرف. تعتمد في إطارها على إجراءات غير تقليدية، وغير عنيفة، تهدف إلى محاربة التبريرات الفكرية والإيديولوجية للتطرف، وتأتي هذه الاستراتيجية وفق رؤية شاملة لمواجهة التطرف والإرهاب، تأخذ في الاعتبار الأبعاد الفكرية والثقافية التي تغذيهما، وتؤمن أن مكافحتهما تتطلب معالجات وإجراءات شاملة ومتكاملة، تقوم على تحقيق الأمن الفكري وسيلةً لمكافحة التطرف الفكري جنباً إلى جنب مع المعالجة الأمنية، لتجفيف منابع التطرف.

- **الجماعات الإرهابية المتطرفة:** التعريف الإجرائي، الذي يتبنّاه البحث، للجماعات المتطرفة والإرهابية: هي تلك الجماعات التي تتبنى وجهة نظر حدية تجاه أمر ما، ولا تعترف باختلاف الآخرين معها، وترفض ذلك الاختلاف، وتسعى، في المقابل، إلى الترويج لأفكارها ومبادئها، وفرضها على الآخرين، وتتبع في ذلك جميع الوسائل والأساليب المتاحة لها، بما في ذلك العنف والعمل المسلح، سواء ضد أفراد عسكريين أم مدنيين، وليس بالضرورة لردّ عدوان عليها، ولكن من أجل تحقيق أهدافها ومصالحها، الأمر الذي يجعل لهذه الجماعات المتطرفة أنشطة إرهابية تهدّد أمن المجتمعات واستقرارها.

ثانياً: الإطار المعرفي للدراسة:

تحولات الظاهرة الإرهابية في عصر العولمة:

لم يعد الإرهاب الجديد محلياً ينحصر داخل الدولة الوطنية الواحدة؛ بل أصبح ظاهرة عالمية، ولم يعد يمارس بطريقة عشوائية؛ بل أصبح إرهاباً نسقياً، كما تحوّلت طريقة تنظيمه من التنظيم الإرهابي ذي الشكل الهرمي إلى التنظيم الإرهابي ذي الشكل العنقودي، الذي يتوزع في خلايا صغيرة يصعب القضاء على قياداتها. ويمكن إبراز أهم تحولات الظاهرة الإرهابية في عصر العولمة فيما يأتي[12]:

12- المرواني، نايف بن محمد، «المفهوم العربي لظاهرة الإرهاب: تجربة المملكة العربية السعودية أنموذجاً»، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المجلد 31، العدد 63، ذو القعدة/ذو الحجة 1436هـ، ص5-6.

- التحول من حيث التنظيم: أصبحت تتسم الجماعات الإرهابية الجديدة بغلبة النمط العابر للجنسيات؛ حيث تضم أفراداً من مختلف الجنسيات لا تجمعها قضايا وطنية أو قومية، وإنما تجمعها قضايا إيديولوجية مشتركة. كما تنتقل من مكان لآخر، حيث يصعب متابعتها أو استهدافها.

- التحول من حيث الأهداف: فالإرهاب الجديد يركز على إيقاع أكبر قدر من الخسائر، مادياً وإنسانياً، وليس مجرد الانتباه إلى المطالب السياسية والعقائدية.

- التحول من حيث الوسائل: أصبح يُحتمل أن تستعمل الجماعات الإرهابية جميع الوسائل والأدوات من أجل تحقيق أهدافها، وما يخشاه المجتمع الدولي هو حصول هذه الجماعات على أسلحة الدمار الشامل.

ولعلّ هذه الأمور والتحولات تستدعي من الجهات الرسمية تكاتف الجهود والتنسيق لوضع الخطط والبرامج التفصيلية والمرحلية لمواجهة ظاهرة الإرهاب، والحد من آثارها وتحجيمها، إلى حين القضاء عليها وعلى مسبّباتها. إلى جانب ذلك، إن المؤسسات البحثية للدراسات الأكاديمية والعلمية أعطت الظاهرة نصيبها من الاهتمام والبحث والدراسة، ناهيك عن منظمات المجتمع المدني، التي تسعى ببرامجها وفعالياتها إلى تعميم الوعي بين فئات المجتمع تربيةً وتأطيراً ومرافقةً؛ لتحصين المجتمع من هذه الآفة[13].

كيف ينضم الأفراد إلى التنظيمات الإرهابية؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تقودنا إلى فهم يساعد في رؤية الظاهرة في جانبها الشمولي، ويمكن القول: إن الشخص، لكي يصبح عضواً في الجماعة الإرهابية، يبدأ بخطوات متدرجة تقوده إلى الانخراط الكامل في سلك التنظيم الإرهابي، هذه الخطوات يمكن استعراضها على النحو الآتي[14]:

- التعاطف مع الجماعة الإرهابية: إن بداية الانضمام والانخراط في الجماعات الإرهابية تكون غالباً بالشعور بالتعاطف والمساندة مع ممارسات الجماعة الإرهابية، ويأخذ هذا التعاطف شكلاً مباشراً في المراحل المتقدمة قبل الانضمام إلى الجماعة الإرهابية، من خلال الإشادة بما يعملون، والاقتناع بممارستهم، والدفاع عن أفكارهم.

13- أبو عمار، ميلود عبد الرحمن بنعتيك، «الإجراءات الاحترازية الدولية في مواجهة خطر الإرهاب الإلكتروني: التجربة الفرنسية نموذجاً»، ورقة في المؤتمر الدولي الأول لمكافحة الجرائم المعلوماتية، كلية علوم الحاسب والمعلومات، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2015م، ص138.

14- لمزيد من التفاصيل راجع: اليوسف، عبد الله بن عبد العزيز، «الأنساق الاجتماعية ودورها في مقاومة الإرهاب والتطرف: دراسة تحليلية للمجتمع السعودي»، مرجع سابق، ص73.

- بسبب أن غالبية الذين ينخرطون في الأعمال السرية والإرهابية هم أناس منعزلون عن المجتمع؛ لذا قد يواجهون مشكلة أو مصيبة تدفعهم إلى التحول من التعاطف إلى الرغبة الصادقة في الانضمام إلى المجموعة الإرهابية التي قد تشبع احتياجات لا يجدونها في الواقع الفعلي في المجتمع.

- بما أن الجماعات الإرهابية هي تنظيمات مغلقة وسريّة، فإنه لابدّ من وجود شخص يساعد على إدخال العنصر الجديد في التنظيم الإرهابي، ولاسيما أن التنظيمات الإرهابية تتميز بالسريّة والنظام المغلق، الذي لا يستقبل الأعضاء الجدد إلّا بعد الفحص والتدقيق الشديدين.

وهناك خطوات معينة للانضمام إلى الجماعة الإرهابية، أو ما يُسمّى «النموذج الشخصي للانضمام للجماعات الإرهابية». هذا النموذج يتطلب أن يكون الشخص لديه خصائص معينة، من خلالها نتوقع انضمامه بسهولة إلى الجماعة الإرهابية، هذه الخصائص هي[15]:

1- تنشئة اجتماعية قاسية في الصغر.

2- جرح في الهوية أو الذات (عدم رضا عن الذات أو الإنجاز الشخصي والشعور بالإحباط الدائم).

3- أعمال طائشة وغير متّسقة مع قيم المجتمع.

4- اصطدام بالسلطة الرسمية.

5- علاقات شخصية مع بعض الجماعات الإرهابية تكون بمنزلة جواز المرور للجماعة الإرهابية.

يمكن القول إن التطرف ليس نتاج شخصية محددة؛ بل يتم اعتناقه والانجذاب إليه من طرف العديد من الأفراد، لأسباب وخصائص عديدة، ليتحول إلى انحراف سلوكي تدميري تجاه الآخر بفعل عامل التلقين و«الأدلجة»، عبر إعادة تشكيل نفسي يتم بعزل الفرد عن ذاته وعن مجتمعه، ثم تتم عملية إعادة بنائه من جديد بفكر وسلوك آخرين، وعادةً ما تؤطر تلك العملية الثنائيات الفكرية المعروفة: «الحق والباطل»، «الحرام والحلال»، «المعروف والمنكر»، «المؤمن والكافر»[16].

وقد أثبتت الوقائع والدراسات أن الجماعات الإرهابية تختار أفرادها والمنتسبين إليها بعناية شديدة، ولاسيما إذا كان الهدف إعداد «مشاريع قنابل موقوتة»؛ وعادةً ما تتم دراسة محيط وظروف الوافد الجديد، مع الاعتماد على جملة من المعايير التي ينبغي توافرها قبل الموافقة على انضمامه إلى الجماعة[17]. ومن

15- المرجع نفسه، ص74-75.

16- خربوش، عبد الودود، «سيكولوجية المتطرف الانتحاري: انتحاريي الدار البيضاء نموذجاً»، مجلة شبكة المعلومات النفسية العربية، العدد 25-26، شتاء/ربيع 2010م، ص31.

17- طاهر، حامد، «ظاهرة التطرف الديني»، سلسلة كرّاسات علمية، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 2005م.

المُلاحظ، في هذا الإطار، تركيز هذه الجماعات على فئة الشباب لسبب جليّ يتمثل في سهولة التأثير عليهم، وبرمجتهم إيديولوجياً وعقائدياً، ثم توجيههم نحو الغايات المرسومة بسهولة[18].

وتشير الدراسات النفسية إلى أن انتماء الشخص إلى هذه المنظّمات الإرهابية نابع من الشعور بالحاجة القوية إلى الانتماء، والحاجة إلى تعزيز الهوية الفردية. وبالنتيجة، إنّ الحاجة إلى الانتماء مع هوية شخصية غير مكتملة يمثلان عاملين مشتركين لكثير من أفراد هذه المجموعات الإرهابية، وهذا ما جعل رئيس حملة السكينة يُفسّر بلوغ الحال بعناصر تنظيمي (القاعدة وداعش) إلى تجاوزهم الغلوّ، وأنهم وصلوا إلى مرحلة التوحش، والتعطّش للدماء، بعد استهداف الآمنين في المساجد ودور العبادة، وأن جزءاً من المنضمين، أخيراً، إلى تنظيم (داعش) الإرهابي غير ملتزم دينياً، ومن ثمّ إنّ العلاج الذي يجب أن يُتّبع معهم هو العلاج النفسي لا الفكري، كما كان معمولاً به[19].

ولا شكّ في أنّ الاضطراب القائم في شخصية الإرهابي يتطلب مجموعة من الأساليب العلاجية والوقائية لمساعدته على التكيف مع المجتمع، ومن ثم يمكن التأكيد أن أهم الأساليب في معالجة الإرهاب والوقاية منه تعتمد أساساً على أسلوب الحوار في العلاج؛ لأن جميع الأعمال التي تصدر عن الإنسان إنما تصدر عن معتقداته؛ فالتصرفات الخاطئة ناتجة عن معتقدات خاطئة. أمّا الأسلوب الثاني، فهو الخاص بمعالجة الظروف والمشاكل الاجتماعية والمصاعب الاقتصادية؛ حيث يكون الفقر والأمراض والبطالة من المسببات التي تجعل البيئة صالحة لتنامي الإرهاب، وتعدد المنظمات الإرهابية[20].

مبادرات إعادة التأهيل اتجاهاً عالميّاً:

باتت برامج إعادة التأهيل اتجاهاً عالمياً عابراً لحدود منطقة الشرق الأوسط بعد أن بدأت بعض الدول الغربية في تبنّي مثل هذه البرامج للتعامل مع الإرهابيين أو المتعاطفين مع الجماعات الإرهابية؛ فنجد مدينة أرهوس الدنماركية، في كانون الأول/ديسمبر (2014م) وضعت برنامجاً لتأهيل «الأصوليين»، من أجل منعهم من تنفيذ عمليات إرهابية، أو ارتكاب أعمال عنف، ولاسيما أن الدنمارك، في ذلك الوقت، كانت إحدى أكثر الدول الغربية التي انضمّ بعض مواطنيها إلى التنظيمات الإرهابية في المنطقة. كما أن مدينة لوند السويدية تبنّت برنامجاً لإعادة تأهيل المتطرفين؛ يقوم على توفير سكن وراتب شهري ووظيفة وخدمات تعليمية، من أجل إقناعهم بالتخلّي عن الأفكار المتطرفة، والعودة إلى الاندماج في المجتمع من جديد، وأثار هذا الأسلوب جدلاً واسعاً، وقالت آنا سجوستراند، منسقة بلدية لوند، لمكافحة التطرف: «بالرغم من أن هذه

18- عبد الودود خربوش، «ظاهرة التطرف الديني»، سلسلة كراسات علمية، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 2005م.

19- القويعي، سعد بن عبد القادر، «سيكولوجية النفس التدميرية»، مقال منشور بجريدة الجزيرة السعودية، العدد: 15663، بتاريخ الإثنين 2 ذي القعدة 1436هـ، الموافق 2015/8/17م.

20- شرناعي، عزيرو سعاد، «البروفايل السيكولوجي للفرد الإرهابي»، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، العدد الثالث، كانون الأول/ديسمبر 2013م، ص42.

المقترحات مثيرة للجدل، يجب اتباع هذا النهج في التعامل مع المنشقّين عن داعش، عندما خطرت لنا تلك الفكرة قلنا: كيف علينا أن نتعامل مع هذا؟، وبسرعة أدركنا أن علينا التعامل مع الأمر بهذه الطريقة، فدمج شخص في المجتمع أرخص بكثير من التخلّي عنه»[21].

وقد قامت السلطات الألمانية في آذار/مارس (2008م) بإنشاء إدارة «الوقاية والتعاون» ضمن المكتب الاتحادي للهجرة واللاجئين، وفيها قاعدة بيانات لأهم الشخصيات، سواء في المجتمعات المسلمة، أم في الأحزاب السياسية، وكيفية التواصل معهم من أجل طرح رؤى وأفكار جديدة وتنفيذها، الأمر الذي يساعد على اندماج المتطرفين غير العنيفين في المجتمع، وبعيداً عن تلقّف الجماعات المتطرفة العنيفة لهم، وقامت الحكومة بتخصيص خط ساخن في تموز/يوليو (2010م)، يهدف إلى مساعدة الأفراد المسلمين لكسر روابطهم مع التنظيمات المتطرفة، علاوةً على تقديم الاستشارات لمن لديه الرغبة في العدول عن الأفكار المتطرفة، وضمان الحماية الشخصية له، وتوفير السكن والتعليم والتدريب المهني والمساعدات المالية. ومع نجاح هذه الفكرة، قامت الحكومة الألمانية بتخصيص خط آخر في كانون الثاني/يناير (2012م) لحثّ الدوائر القريبة من الأفراد المتطرفين، كالأسرة والأقارب والأصدقاء والأساتذة، على المضيّ قدماً نحو مساعدتهم في التخلص من الأفكار المتطرفة التي يتبنّونها[22].

وهنا تبرز الخبرة السعودية؛ حيث نجد من ضمن السياسة التي تنتهجها المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب منح مهلة للفئة الضالة؛ فقد أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله- في (5 جمادى الأولى 1425هـ) قراراً جاء فيه: «لكل من يسلّم نفسه من أعضاء الفئة الضالة خلال شهر من تاريخ هذه الكلمة فإنه آمن بأمان الله، والكلّ يعلم أننا لا نقول ذلك عن ضعف أو وهن، ولكنه الخيار لهؤلاء، ولكي نعذر حكومةً وشعباً بأننا عرضنا باب الرجوع والأمان، فإن أخذ به عاقل لزمه الأمان، وإن كابر فيه مكابر فوالله لن يمنعنا حلمنا عن الضرب بقوتنا التي نستمدها من التوكل على الله جلّ جلاله»[23].

كما ساهمت وزارة الداخلية السعودية في معالجة تبعات ونتائج الإرهاب من خلال المناصحة والرعاية؛ ومن ضمن الآليات المتبعة في هذا الشأن، أنشأت الوزارة إدارة عامة جديدة للأمن الفكري، تهدف إلى

21- موقع إرم نيوز، «خطة مثيرة للجدل.. السويد تغري الدواعش بالمسكن والوظيفة لإبعادهم عن التنظيم المتطرف»، بتاريخ 2016/10/22م، على الرابط الآتي: https://www.eremnews.com/news/world/585116

22- للاطلاع على مزيد من التفاصيل بشأن هذه المبادرات، راجع:

dorle hellmuth, «countering islamist radicalization in germany», new york, united states military academy, combating terrorism center, 2014, retrieved at: (21/9/2017) from: https://www.ctc.usma.edu/posts/countering-islamist-radicalization-in-germany

23- المرواني، نايف بن محمد، «المفهوم العربي لظاهرة الإرهاب: تجربة المملكة العربية السعودية أنموذجاً»، الملتقى العلمي «الإرهاب وأثره على الأمن والسلم العالمي»، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالتعاون مع اتحاد جامعات العالم الإسلامي، مدينة الرباط، 16-14تشرين الأول/ أكتوبر 2014م، الدراسة متاحة على الرابط الآتي:

http://repository.nauss.edu.sa/handle/123456789/57867، تاريخ الزيارة: 2017/9/15م.

معالجة ومكافحة الانحرافات الفكرية، التي تقود إلى الغلو والإرهاب، بالاعتماد على دراسات علمية وفكرية جادّة.

كما تقوم الوزارة، من خلال لجنة المناصحة، بمحاربة الفكر بالفكر وكشف الشبهات، وتوضيح المنزلقات الفكرية التي يتبنّاها الفكر المنحرف الذي يقود إلى الإرهاب، وذلك بالاستعانة بعلماء الشريعة والمتخصّصين في العلوم الاجتماعية والنفسية، والمثقفين ورجال الإعلام، وإتاحة الفرصة لهم لمقابلة الموقوفين من هذه الفئة، ومناقشتهم بكل حرية، والردّ على شبهاتهم وتساؤلاتهم في أجواء مريحة، وقد استفاد من هذه العملية مئات الموقوفين، وأدّت إلى إطلاق سراح أعداد كبيرة منهم بعد تراجعهم وتوبتهم[24].

الاستراتيجية اللينة في مواجهة التطرف الفكري والعنف:

نالت جهود المملكة العربية السعودية في التصدي لخطر الإرهاب وتجفيف منابعه والوقاية منه استحسان المجتمع الدولي، من خلال اعتمادها استراتيجية شاملة تعتمد المواجهة الفكرية والمناصحة بدرجة الاهتمام نفسها للتعامل الأمني.

أدركت المنظومة الأمنية، التي قادها الأمير نايف بن عبد العزيز -رحمه الله- وزير الداخلية الأسبق في المملكة العربية السعودية، أن استراتيجية المواجهة، التي تضم عدة جوانب ومنها الجانب الأمني، ينبغي أن تركّز على جانب مهمّ، وهو الجانب الفكري، وذلك انطلاقاً من أن هذه الظاهرة نتاج فكر منحرف، وأن الفكر لا يواجه إلا بالفكر، ممّا جعل استراتيجية المملكة في مواجهة ظاهرة الإرهاب، في مختلف جوانبها، تجمع بين السياسة الصلبة والسياسة الناعمة[25].

حيث اعتمدت المملكة استراتيجية ناعمة لمكافحة الإرهاب والتطرف انطلاقاً من إجراءات غير تقليدية وغير عنيفة، تهدف إلى محاربة التبريرات الفكرية والإيديولوجية للتطرف، وانطلاقاً من هذه الاستراتيجية نهجت المملكة أسلوباً فريداً في علاج ما ظهر من بعض أبنائها باعتناقهم الفكر التكفيري المنحرف من خلال مواجهة الفكر بالفكر[26].

وتتكون الاستراتيجية الفكرية السعودية في مواجهة الإرهاب من ثلاثة برامج رئيسة مترابطة، تتمثل في كلمة (وتر)؛ وهي الحروف الأولى من الكلمات الثلاث (وقاية، تأهيل، رعاية)، وتهدف إلى وقاية المجتمع

24- الزهراني، هاشم محمد، «جهود وتجربة المملكة العربية السعودية في مجال مكافحة الإرهاب»، ورقة مقدمة في الندوة العلمية «دور مؤسسات المجتمع المدني في التصدي للإرهاب»، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالتعاون مع المديرية العامة للأمن الوطني في الجزائر، الجزائر، 26-28 آب/أغسطس 2014م، ص213.

25- المرسال، ماجد، «برامج المناصحة.. الواقع والتطلعات»، الملتقى العلمي لتقويم جهود المناصحة وتطوير أعمالها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 31 كانون الأول/ديسمبر 2013م - 1 كانون الثاني/يناير 2014م، ص631.

26- ربيع، حسين محمد، «المبادرات الإعلامية والتشاركية والحوارية في مجال مواجهة التطرف الفكري»، ورقة مقدمة إلى مؤتمر «التطرف الفكري... الواقع والمأمول»، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، 15-17 كانون الثاني/يناير 2017م.

وتحصينه من الأفكار الضالة، وتأهيل وإصلاح من اعتنقوا هذه الأفكار، مع توفير الرعاية لهم بشكل خاص بعد إطلاق سراحهم[27].

وقد ركزت هذه الجهود الوطنية على الاهتمام بالفئات الأكثر تعرضاً لهذه الآفة الفكرية، وهم فئة الشباب؛ حيث انتهجت أسلوباً علمياً وعملياً تطبيقياً من خلال ثلاثة مستويات[28]:

- **المستوى الأول:** «الوقاية»، وما تشمله من تدابير احترازية وجهود مجتمعية منظمة للحيلولة دون الوقوع في شراك الانحراف الفكري.

- **المستوى الثاني:** «التأهيل والإصلاح» لمن زلت به القدم، وأوقِف على أثر ذلك أمنياً، وأودِع السجن، وما يتخلل فترة الإيداع من برامج تأهيلية وأساليب إصلاحية، سعياً إلى تصحيح مفاهيمهم الخاطئة، ومساعدتهم في رؤية الأمور على حقيقتها دون لبس أو تدليس، وصولاً إلى إعادتهم إلى جادة الحق.

- **المستوى الثالث:** «الرعاية»، وفي هذه المرحلة يتم التواصل والمتابعة بعد الإفراج النهائي عنهم من المراكز، وبعد تلقينهم برامج مختلفة في النواحي الشرعية والفكرية والاجتماعية والنفسية وغيرها، بغية مساعدتهم في الاندماج الاجتماعي والتوافق النفسي.

تحديات الاستراتيجية الليّنة في مكافحة الإرهاب:

ربما تقابلنا مجموعة من التحديات التي ينبغي وضعها في الاعتبار عند تطبيق الاستراتيجية اللينة «القوة الناعمة» في التواصل مع المتطرفين أو المتعاطفين مع التنظيمات الإرهابية. من أبرز هذه التحديات:

- اختلاف وتباين التوجهات التنظيمية والفكرية للتنظيمات الإرهابية؛ حيث إن التنظيمات المتطرفة في بنيتها التطورية تتباين توجهاتها ومواقفها بشأن كثير من القضايا، وهو ما يزيد من أهمية التدقيق في هذا الأمر، ووضعه في الحسبان عند وضع برامج إعادة التأهيل.

- معضلة التقيّة؛ حيث إن بعض حاملي الفكر المتطرف قد يتظاهرون بالتخلّي عن الأفكار والتوجهات المتطرفة التي تبنّوها، ما يستدعي طرح آليات جديدة تستطيع من خلالها الجهات المسؤولة عن برامج التأهيل تقييم مدى تأثيرها في تغيير هذه التوجهات.

27- الهليل، عبد العزيز بن عبدالرحمن، «لمحة عن الاستراتيجية الفكرية السعودية في مواجهة الإرهاب»، مجلة الأمن والحياة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، مجلد 33، العدد 379، تشرين الثاني/نوفمبر 2013م، ص72.

28- المرجع نفسه، ص73.

- الموقف المجتمعي: المجتمع الذي عانى من ويلات الأحداث الإرهابية، وتعرض لانتهاكات كثيرة من جانب التنظيمات الإرهابية، لن يتقبّل بسهولة اندماج المتطرفين، وهو ما يتطلب بذل مزيد من الجهود في تهيئة المجتمع لتقبل العائدين، أو التائبين.

- كون هيكلة شبكة الإرهاب أشبه بهيكلية (المافيا)، يصعب على الفرد الواقع في أعلى سلمها التراجع عن قرار الانخراط، أو العدول عن الأفكار علناً، أو التخلي عن العنف؛ لأنه سيواجه، من دون شك، السخط، أو التصفية الجسدية بحكم (المرتد عن الجماعة) من قبل أفرادها، وليس له من بد أو خيار إلّا الاستمرار فيما هو فيه، في حين لا يستبعد التخلي عن أفكار الجماعة، أو أن تتخلى الجماعة عن العنف بشكل جماعي معلنةً التخلي عن أفكارها، متجهة نحو المنحى السلمي، حالة من عدم الارتياح والتوتر والكآبة، لكنه لا يؤثر في تماسك شخصيته إلى حدود تعطيل عمله، أو إنتاجه[29].

- الانضمام إلى التنظيمات المتطرفة يمنح معنى لحياة كثيرين من الشباب؛ لأنهم أصبحوا يقاتلون من أجل قضية معينة. وهذا يربط الشباب بعصر ذهبي وهمي كان سائداً في عصر الإسلام الأول، وبأن مساهمتهم في الجهاد سوف تساعد في إحياء أمجاد الخلافة الإسلامية، كما أن التنظيم يمنح الشباب، بشكل عام، شعوراً زائفاً بالقوة، ولاسيما عند حصولهم على الأسلحة التي تمكنهم من إرعاب الآخرين، وهذا يمثل بالنسبة إليهم ترياقاً لمشاعر التهميش والاستلاب التي كانت تنتابهم في بيئاتهم السابقة[30].

المبادرات الفكرية والحوارية داخل المملكة العربية السعودية في مواجهة التطرف والعنف:

تسعى المملكة العربية السعودية إلى بناء نموذج بشري متميّز للتسامح والانفتاح والتعايش بين الأديان والثقافات كافةً، ومن ثمّ تبنّت رؤية شاملة لمواجهة التطرف والإرهاب، تأخذ في الاعتبار الأبعاد الفكرية والثقافية التي تغذيهما، وتؤمن أن مكافحتهما تتطلب معالجات وإجراءات شاملة ومتكاملة تقوم على تحقيق الأمن الفكري وسيلةً لمكافحة التطرف الفكري، جنباً إلى جنب مع المعالجة الأمنية، لتجفيف منابع التطرف.

ويُعدُّ الأمير الراحل نايف بن عبد العزيز مهندس الأمن الفكري، الذي عكف على هذا الملف، ليخرج برؤية كانت مثار استغراب العالم عندما طرحها للوهلة الأولى، وهي (الأمن الفكري) أقوى الأسلحة لمواجهة

29- سلمان، هدى محمد، «الشخصية الانتحارية من المنظور النفسي تشويه للوجه الحضاري على يد التكفيريين»، دراسة منشورة على الموقع الإلكتروني للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية:
http://www.taghrib.org/pages/content.php?tid=242 (تاريخ الزيارة: 2017/10/1م).

30- الحيدري، إبراهيم، «سوسيولوجيا العنف والإرهاب.. لماذا يفجر الإرهابي نفسه وهو منتش فرحاً؟»، دار الساقي، لبنان، ط1، 2015م، ص222.

الإرهاب، وانعكست هذه الرؤية على الاستراتيجية التي تبعتها وزارة الداخلية وبقية وزارات الدولة؛ بل أثرت هذه الرؤية على الحراك الشعبي، الذي تشجّع لمواجهة الإرهاب فكرياً[31].

وانطلاقاً من هذه الرؤية تأسست مراكز متخصصة في المواجهة الفكرية للتطرف والإرهاب، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني:

يعدّ مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني[32] من الجهات التي عملت منذ بداية تأسيسه في العام 1424هـ/2004م على إيجاد حوار حقيقي مع الشباب من خلال اللقاءات الوطنية ومقاهي الحوار المفتوحة لجميع الشباب، وإيجاد لجنة خاصة في منظومته الإدارية تتولى الإشراف على البرامج الموجهة للشباب، بالإضافة إلى برامج تدريب في أكاديمية الحوار للتدريب واستطلاعات الرأي العام، لتدريبهم على ثقافة الحوار؛ وقد ساهمت جهود مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني في نشر ثقافة الحوار والوسطية والاعتدال في إيجاد حراك ثقافي ومشاركة مجتمعية، خلال الأعوام الماضية، تؤمن بأهمية الحوار ودوره الفعال في مواجهة المنابر الفكرية لدعاة الغلو والتطرف.

مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية:

جاء إنشاء مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية ليعزّز الجهود التي تبذلها مختلف الجهات ذات العلاقة داخل المملكة، ويتكامل معها في المعالجة الفكرية والوقائية من الأفكار المبتدعة والدخيلة على ديننا ومجتمعنا، التي يروج لها أرباب الفكر الضال؛ وتتلخّص رسالته في إعادة التأهيل الفكري وتعزيز الانتماء الوطني لمن وقع في الغلوّ والتطرف، من خلال برامج علمية وعملية متخصصة[33].

تأسّس المركز بداية عام 1428هـ/2007م، وبدأ نشاطه في استيعاب المتورّطين في الفكر الضالّ، وإعادة دمجهم في المجتمع، وتصحيح مفاهيمهم، عن طريق الاستفادة من برامج المركز المختلفة، والوصول بالمستفيدين منه إلى مستوى فكري آمن ومتوازن لهم ولمجتمعهم، ومساعدتهم أيضاً على مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية التي قد تواجههم بعد إكمال تنفيذ الأحكام القضائية الصادرة بحقهم، كما تساعد برامج

31- الجهود الفكرية السعودية لمواجهة الإرهاب، تقرير متاح بتاريخ 26 كانون الأول/ديسمبر 2015م، على الموقع الإلكتروني لحملة السكينة للحوار، عبر الرابط الآتي:

https://www.assakina.com/center/files/81996.html (تاريخ الزيارة: 2017/9/20م).

32- لمزيد من التفاصيل راجع: العنبر، عبد العزيز، «ضمن جهوده في مساندة الجهود الأمنية والفكرية: مركز الحوار الوطني يتصدى للفكر المتطرف بإشراك الشباب في تعزيز الثوابت الوطنية ونبذ التعصب»، جريدة الرياض، العدد 17307، 12 تشرين الثاني/نوفمبر 2015م.

33- لمزيد من التفاصيل حول رؤية المركز ورسالته، يمكن الولوج إلى موقع المركز على شبكة الإنترنت من خلال الرابط الآتي: http://www.mncc.org.sa

المركز من غرر بهم في إدراك أخطائهم، والعودة إلى جادة الصواب، والاندماج بالمجتمع مواطنين صالحين ومنتجين لصالحهم وأسرهم ووطنهم، ونجح المركز، منذ إنشائه، في إعادة كثير منهم إلى الطريق المستقيم، وذلك عبر منظومة من البرامج التي تولى المركز تنفيذها بمشاركة نخبة من العلماء والمشايخ والمستشارين النفسيين والاجتماعيين.

كرسي الأمير نايف للأمن الفكري في جامعة الملك سعود:

تأسس كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري في جامعة الملك سعود في عام (1429هـ/2008م)[34]، وهو جهة بحثية تختص بدراسة الفكر الذي يهدد سلامة المجتمع واستقراره، من خلال القيام بأنشطة علمية مختلفة، تتمحور حول عناصر تعزيز الأمن الفكري ومصادر التهديد له بطرق علمية منهجية متميزة.

وقد ساهم الكرسي، منذ تدشينه، في نشر ثقافة الأمن الفكري وإرساء مفاهيمه على أوسع نطاق، وتفعيل إسهامات البحث العلمي في تعزيز المفاهيم الصحيحة، وترسيخ القيم الإنسانية السليمة، وتحصين المجتمع السعودي ضد الأفكار المنحرفة والسلوكيات المنافية للفطرة السوية.

ثالثاً: حملة السكينة... دراسة حالة:

حملة السكينة للحوار:

تعدُّ حملة السكينة للحوار إحدى المبادرات الحوارية في مواجهة التطرف الفكري، وتعنى بالحوار مع أصحاب الفكر المتشدد، من أجل التراجع عن التكفير ونبذ العنف، ونشر ثقافة الوسطية والاعتدال في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية، وتقوم فكرة الحملة على الانتشار في مواقع ومنتديات ومجموعات الإنترنت والحوار مع المتطرفين الذين يكتبون بأسماء مستعارة على الشبكة العنكبوتية وغيرها، وذلك عبر فريق عمل مُختلِف التخصصات، يُحقّق بتكامله أهداف الحملة عبر الوسائل والأساليب المُناسبة والمؤثّرة[35].

34- جريدة الجزيرة، «كرسي صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري}، العدد 13786، الأحد 15 رجب 1431هـ، متاح على الرابط الآتي:
http://www.al-jazirah.com/2010/20100627/tu6.htm (تاريخ الزيارة: 2017/9/15م).

35- عزوزي، عبد الحق، «نقاش يركز على المضمون الشرعي بالإضافة إلى الأدب في الحوار: عن حملة السكينة للحوار»، متاح على موقع حوار بوست، بتاريخ 2016/12/3م، عبر الرابط الآتي:http://hewarpost.com/?p=2783

وهي حملة إلكترونية تطوّعية مستقلة[36]، تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، انطلقت سنة 1423هـ/2003م. تقوم فكرة الحملة على التخصّص في عالم الإنترنت، والانتشار في مواقع ومنتديات ومجموعات الإنترنت، وذلك عبر فريق مختلف التخصصات، يحقق بتكامله أهداف الحملة عبر الوسائل والأساليب المناسبة والمؤثرة.

على أن تكون صفة الانتشار والتعامل مع المُستهدفين صفة شخصية وديّة، ومن خلال هذه المواقع والمنتديات يتم بث المفاهيم الصحيحة ومناقشة الأفكار المنحرفة. قد يكون هذا النقاش علناً، أو عبر الرسائل الخاصة، أو برامج المحادثة الثنائية، وتركّز على المضمون الشرعي، بالإضافة إلى الأدب في الحوار ومراعاة التفاوت في ثقافة المخاطبين.

وحملة السكينة، في حقيقتها، حملة شعبية في انطلاقتها الأولى؛ حيث قام بها عشرون شاباً، وكانت بيئتها الأساسية ومضمارها الأول هو «الإنترنت»، وبعد انطلاقها، وظهور فاعليتها خلال الأشهر الثلاثة الأولى، تبنّتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، وتم تزويدها بما يدعم عملها؛ حيث كلّفت الوزارة عدداً من الدعاة والعلماء للعمل ضمن فريق الحملة، وذلك بهدف تصويب الأفكار المنحرفة لدى بعض المسلمين[37].

لم تكتفِ الوزارة بذلك؛ إذ رأت أهمية العمل من خلال الشبكة المعلوماتية، فقررت إطلاق موقع إلكتروني ضخم لمحاربة التطرف والفكر المنحرف والتكفير وتصحيح المفاهيم الخاطئة، والمساهمة في الدعوة الإسلامية الصحيحة، ويستهدف هذا الموقع المسلمين وطلبة العلم الشرعي كافةً في أنحاء العالم، (assakina.com).

يضم الموقع منتديات حوارية راقية، تناقش القضايا التي يُثار حولها جدل كبير، كالتكفير ومفاهيم الولاء والبراء، كما يضم فتاوى العلماء، ومقاطع فيديو تشمل لقاءات مسجّلة مع المتراجعين عن فتاواهم، وكل ما يُكتب عن الإرهاب والتطرف عبر وسائل الإعلام، ولقاءات كاملة مع المنحرفين فكرياً ممّن أجرت حملة السكينة، التي تُشرف على هذا الموقع، حوارات سابقة معهم. ويكشف هذا الموقع للمستفيدين منه شبهات المنحرفين فكرياً والإرهاربيين، ويظهر كذلك كيف يفكر هؤلاء من خلال أسلوب علمي قوي سيكون أحد أقوى طرق العلاج في المستقبل وعلى المدى البعيد لهذه القضايا[38].

36- المصدر: الموقع الرسمي لحملة السكينة على شبكة الإنترنت، عبر الرابط الآتي:

https://www.assakina.com/about-php

37- الفريح، صالح بن عبد الله بن عبد المحسن، الدعوة إلى الله في مواجهة التطرف الفكري من خلال التقنية الرقمية، مرجع سابق، ص346.

38- جريدة الرياض، «حملة "السكينة" تطلق أضخم موقع إلكتروني لمحاربة الإرهاب والتطرف ومناقشة قضايا التكفير والولاء والبراء»، العدد 13985، الأحد 2006/10/8م.

وتستخدم الحملة من أجل تحقيق أهدافها الوسائل المتاحة بالإنترنت، منها غرف البالتوك، ومواقع الدردشة، وغرف الماسنجر الشخصية، والمنتديات التي تضم المشاركات المكتوبة الجماعية، والرسائل البريدية الإلكترونية التي يتم من خلالها التواصل مع الأفراد أو المجموعات. وتنشط الحملة على المواقع الاجتماعية، مثل (تويتر، وفيس بوك، وتليغرام).

الأهداف العامة للحملة:

1- التصدّي للأفكار والمناهج المنحرفة المؤدية إلى العنف والغلو.

2- نشر المنهج المعتدل، وتكريس قواعده وضوابطه ومفاهيمه.

3- بناء شخصية إسلامية متوازنة مُنتجة وإيجابية وواعية.

4- تعميق مفاهيم الولاء والانتماء.

الأهداف الخاصة للحملة:

1- بث المفاهيم والأحكام الشرعية الصحيحة السليمة في مسائل الفتن والنوازل، ونشرها بشكل واسع.

2- كشف الشبهات التي يعرضها أصحاب الاتجاهات المنحرفة.

3- فتح الحوار والنقاش في القضايا المُشكلة بأساليب شرعية وأخلاقية راقية.

4- التصدي لمن يبث أفكاره المنحرفة بالردّ والبيان.

5- معالجة الأسباب التي تؤدي إلى الغلوّ والانحراف، سواء كانت فكرية أم اجتماعية أم نفسية.

6- رصد الحركة الفكرية وتحليلها ودراستها.

فريق الحملة:

أولاً: المشاركون الرسميون والدائمون: ويبلغ عددهم خمسة وثلاثين شخصاً، وهم من طلبة العلم والدعاة، وأكثرهم مفرّغون من وزارة الشؤون الإسلامية للقيام بهذا العمل، وهم باحثون شرعيون متخصّصون في الجانب العلمي الشرعي.

ثانياً: المتعاونون: وهؤلاء يختلفون من فترة إلى أخرى، ويتراوح عددهم من عشرة إلى ثلاثين شخصاً، ويُشترط فيهم القدرة على التعامل مع الحاسب الآلي، والتفاعل مع الإنترنت.

المستهدفون من الحملة:

تحاول الحملة السيطرة على الأفكار التي تدعو إلى العنف والإرهاب لدى بعض الأشخاص قبل أن يصل إلى أن يكون قناعة لدى هؤلاء الأشخاص، وذلك من خلال التركيز على «فئة المعجبين بالأفكار المنحرفة»، ويأتي التركيز على هذه الفئة بالتحديد لأن هذه الفئة خصبة وقابلة للتغيير، بما تحمله من بذور الفكر المنحرف غير المتأصّل، على عكس الفئة المقتنعة بهذا الفكر المنحرف، الذين يصعب فتح باب الحوار معهم أو الجدال؛ لأن أفكارهم من المسلّمات عندهم، ولا يقبلون النقاش فيها، ناهيك عن محاولة إقناعهم بعد ذلك[39].

في هذا الإطار يمكن تقسيم شرائح المجتمع إلى ثلاث فئات[40]:

- **الفئة الأولى:** وهي الكثرة الكاثرة من المجتمع، التي تعيش رفضاً ومقتاً لأعمال الإرهاب، وتستنكرها وتدينها.

- **الفئة الثانية:** الذين تبنّوا خط العنف، وهؤلاء أكثرهم قد دخل في النفق، وصعب عليه التراجع.

- **الفئة الثالثة:** فئة من الشباب لم تحسم خياراتها، ولا قناعتها، ويمكن أن يُعبّر عنها بالفئة المتسائلة، وهؤلاء هم ميدان المنافسة بين أهل العلم والدعوة والتنظيمات الإرهابية؛ فالتنظيمات الإرهابية تحاول تجنيدهم، وأهل العلم والدعوة يحاولون تحصينهم وبناء القناعات المضادة للاستغواء.

وهذه الفئة المتسائلة هم الذين تجتهد التنظيمات الإرهابية، كالقاعدة ومشتقاتها، لتحويلهم إلى فئة متابعة، ثم إلى فئة متعاطفة، ثم تجنيدهم بعد ذلك، وهذه الفئة لو تمّ تحصينها، فإن ذلك يقطع المدد عن التنظيمات الإرهابية التي لا زالت مستمرة في تجنيد فئات من الشباب.

وتتناول الحملة ثلاثة أجيال من المتطرفين والإرهابيين خلال تاريخ: أولاً: جيل تنظيم القاعدة، من (2003م) إلى (2006م)، وثانياً: أولئك الذين رأوا انكماش القاعدة والتوسّع في الفروع والتنظيمات الأخرى من عام (2007م) إلى (2010م)، وثالثاً: جيل الثورات العربية المعاصرة وما تلاها، من عام (2011م) حتى اليوم[41].

39- جريدة الشرق الأوسط، العدد 9786، الثلاثاء 2005/9/13م.

40- موقع السكينة، «مواقع الإنترنت في مواجهة التطرف والإرهاب»، متاح على الرابط الآتي:
https://www.assakina.com/news/news1/9253.html (تاريخ الزيارة: 2017/9/18م).

41- جريدة الرياض، «مجلة أميركية: حملة السكينة في المملكة مصباح مضيء في عالم الإنترنت المظلم»، الإثنين: 5 شعبان 1438هـ/1 أيار/مايو 2017م.

منهجية العمل في الحملة:

يعتمد فريق الحملة منهج النقاش العلمي المنطقي في إدارة الحوار والنقاش مع المستهدفين من الحملة[42]، ويقوم كل فرد في الحملة بأداء دوره في محاورة من يجدون لديه شيئاً من الانحراف بأساليب راقية وعلمية، وهو ما يدفع المتحاورين معهم إلى التعاطي معه بشكل إيجابي، ما ينتج عنه عودة مجموعة كبيرة من المنحرفين فكرياً أو المتعاطفين معهم، نتيجة نجاح فريق الحملة في إيجاد إشكالات، وهزّ قناعات كانت، في مرحلة ما، من المسلّمات لدى محاوريهم.

من منهجيتهم أيضاً في العمل أن يقوم بعض أفراد الحملة بالدخول إلى المنتديات، وطرح موضوع مهم، هذا الموضوع يجذب بعض رواد المنتدى ممّن لديهم بعض الأفكار المنحرفة، فيردّون على تلك الآراء التي تخالف توجهاتهم، فيبدأ الحوار داخل المنتدى، ثم ينتقل الحوار إلى خارجه من خلال الرسائل الخاصة، أو الإيميلات والماسنجر الذي يُعدُّ الأفضل في إعطاء مساحة أوسع للحوار.

ويتميز أداء فريق الحملة بأن كلّ فرد منهم لا يدخل في حوارات مع المنحرفين فكرياً من خلال التعريف بنفسه بأنه من أعضاء الحملة؛ بل يدخل كما يدخلها أيّ إنسان لا علاقة له بذلك؛ بل قد يستفسر ويتساءل ويثير قضايا قد تستوقف الطرف الآخر؛ بل تؤثر فيه، وتجعله يعيد النظر في قضايا كانت لديه من المسلّمات. وهذا المنهج في العمل يبعد أيّ أحكام مسبقة لدى الطرف الآخر، ويجعل الحوار أكثر سلاسة؛ حيث إن عدم تصريح عضو الحملة عن هويته سيجعل المتحاور في غاية المرونة، ويتقبل منه ما لا يمكن أن يتقبله فيما لو علم أنه بذاته مستهدف.

وقد ابتكرت الحملة استراتيجيات خاصّة لمكافحة التطرف نتيجة لتغير الطبيعة والبيئة التي يعمل فيها المتطرفون، وانتقلت تلك الاستراتيجيات من المشاركة الدفاعية المضادة للخطاب نحو مزيد من الرسائل الهجومية التي تهدف إلى إثارة ردود فعل محددة، والتحكم في السرد والنقاش؛ أي الانتقال من موقف الدفاع إلى موقف الهجوم الاستباقي[43].

أسلوب الحملة في قياس المراجعات ومعرفتها؟

يعتمد القائمون على الحملة في قياس المراجعات على مؤشرين:

42- لمزيد من التفاصيل، راجع: الفريح، صالح بن عبد الله بن عبد المحسن، «الدعوة إلى الله في مواجهة التطرف الفكري من خلال التقنية الرقمية»، ص350.

43- abdullah bin khaled al-saud, «the tranquillity campaign: a beacon of light in the dark world wide web», pe - spectives on terrorism, volume 11, issue 2, april 2017, pp.58-64.

1- أثناء الحوار يُبدي الطرف الآخر تراجعاً وعبارات تنمّ عن وضوح الحقيقة لديه، أو يصرّح بالتراجع عن بعض المسائل.

2- وصول رسائل عبر البريد الإلكتروني للحملة يقرّ فيها أصحابها بالتراجع، ويطلبون الحوار في مسائل أخرى.

وقد أوجعت الأطروحات العلمية المتخصّصة في تصحيح الأفكار المنحرفة والمتطرفة، التي عملت حملة السكينة على بثها طيلة فترة عملها منذ إنشائها قبل (13) عاماً، قيادات وأفراداً ينتمون لتنظيمات إرهابية؛ إذ أثّرت تلك الأطروحات العلمية على برامج تلك التنظيمات الإرهابية الخاصّة بالتجنيد، وبثّ أفكارهم؛ فقد تلقت الحملة، منذ نشأتها وحتى وقت قريب، تهديدات واستهدافاً إلكترونياً، ومحاولات للتشويه والتشغيب اللفظي من تلك الجماعات، وهو من أكبر المؤشّرات على نجاح الحملة في إيصال أهدافها بتصحيح أفكار المغرر بهم، على الرغم من أن أساليب وأهداف الحملة معرفية علمية فكرية[44].

ولمّا لم ينفع أسلوب التهديد في إثناء فريق الحملة عن دورهم في كشف زيف الفكر المتطرف، انتقل المتشددون إلى أسلوب آخر؛ حيث شنوا هجوماً عنيفاً استهدف أجهزة العاملين في الحملة، وذلك من خلال إرسال الفيروسات، والبرامج الحاسوبية الضخمة، التي تثقل عمل الأجهزة، بالإضافة إلى محاولة اقتحام أجهزة بعض أفراد حملة السكينة وسرقة الملفّات منها[45].

إنجازات الحملة وأبرز النتائج:

نفّذت حملة السكينة عدداً من البرامج المتخصصة منذ انطلاقها، مثل برنامج (درء الفتنة) لمواجهة دعاوى الفوضى والفتن، وقد استفاد منه أكثر من مليون زائر عبر الفيسبوك، وهو برنامج يركز على توكيد الأصول، وحفظ الحقوق، وجمع الكلمة، ودرء كل أسباب الفتن، وكذلك برنامج (الشخصية المتوازنة) في بعض الجامعات السعودية، وكذلك برنامج (الأمن الإلكتروني للطلاب)، إضافةً إلى مبادرة (التجنيد الحميد)، وغيرها من برامج ومبادرات. كما تشارك الحملة في تنفيذ ورش عمل مع الدعاة والأئمة والخطباء تهدف إلى تحديد أفضل الوسائل للحدّ من صور التطرف، وتعزيز مفاهيم الوسطية.

كما أطلقت حملة السكينة خدمة الاستشارات الأسرية، لتقديم المشورة والإرشاد في ما يتعلق بالقضايا الفكرية أو النفسية أو السلوكية، لمساعدة الأهالي في تصوّر السمات الإرهابية، وكيفية التعامل معها.

44- صحيفة مكة، «الإرهاب يهدد موقع السكينة»، عدد الجمعة: 23 جمادى الآخرة 1437هـ- 1 نيسان/أبريل 2016م.

45- موقع السكينة، «هجمات فيروسية على موقع السكينة لمنع أنشطته في تفكيك التطرف}، بتاريخ 2009/5/28م، على الرابط الآتي:
https://www.assakina.com/news/3021.html#ixzz4wplydfay

وبدأت حملة السكينة في تكوين جيش إلكتروني «مُجتمعي» يهدف إلى مواجهة الإرهاب والتطرف فكرياً ومعرفياً وتقنياً، وكوّنت فعلياً فريقاً أوّلياً بالتعاون مع إدارة الخدمات التعليمية في الهيئة الملكية في الجبيل، التي رَعَت المُبادرة، وأتاحت الفرصة والإمكانات لحملة السكينة في تنفيذ برنامجها «الجيش الإلكتروني الفكري»، وهو جيش إلكتروني معرفي مكوّن من طلاب المدارس[46].

وعن جهود حملة السكينة في مواجهة المواقع التكفيرية، قام فريق الحملة بدخول المواقع المتطرفة كافةً، وعددها نحو (400) موقعٍ، وقاموا ببثّ رسائل توعوية؛ بل دخلوا في مناصحات مع بعض الشباب الموجودين في هذه المواقع، وقاموا بتفنيد الكثير من الشبهات التي تستخدمها الجماعات التكفيرية والمتطرفة للتغرير بالشباب[47].

كذلك قام فريق الحملة بالتحاور مع فئة الأمهات اللاتي يكون التعاطف سبب تأييدهن الأفكار المتطرفة؛ حيث تمّ إقناع الآلاف منهن من خلال المنتديات، وعبر الماسنجر الإلكتروني[48].

أثمرت جهود الحملة عن نتائج إيجابية مبشّرة، إلّا أن الأثر الأبرز للحملة ظهر من خلال مساهمتها في تراجع (أم أسامة)، رئيسة سابقة لأحد تنظيمات «القاعدة» النسائية، عن اعتناقها الفكر المتطرف؛ ففي حوار أجرته معها إحدى الصحف السعودية، عبّرت عن ندمها لانضمامها إلى ذلك التنظيم المتطرف؛ حيث أكدت أنها قبل الرجوع إلى طريق الحق، كانت تحارب أمّتها ودينها، وأنها لم تكن تفهم معاني الإسلام الجميلة الرائعة، التي تجعل من الشخص إيجابياً فاعلاً بنّاءً لا سلبياً ناقماً هدّاماً[49].

وعن مدى تأثرها بـ «حملة السكينة» لتوعية الشباب عبر الإنترنت، قالت أم أسامة: «في البداية لم أكن أعرف أنها حملة منظّمة. ظهر في المنتديات ومواقع الحوار عدد من المحاورين المختلفين، يختلفون عن غيرهم؛ فهناك من يناقشنا، أو يناقش القادة، بأساليب هابطة واتهامات طويلة وعريضة من الشتائم. وكان خطابهم جافاً وحاداً، هؤلاء لا نخاف منهم مهما قالوا، ومهما انتشروا في المنتديات، بالعكس هؤلاء يجعلون الناس يتعاطفون مع القاعدة وتنظيمها ورجالها، بدأنا نخاف من هؤلاء الذين يحاورون بأساليب راقية وعلمية قوية. لاحظنا تعاطف الناس معهم، وشعرنا فعلاً أننا بدأنا نفتقد متعاطفين، فكتب قادتنا -الذين لا نعرفهم شخصياً ولكن نتواصل معهم عبر الإنترنت- رسالة تحذير ونفير، وأن علينا تكثيف جهودنا في

46- جيش إلكتروني لمواجهة التطرف والإرهاب، موقع حملة السكينة، بتاريخ: 2017/1/29م، على الرابط الآتي:
https://www.assakina.com/awareness-net/processors/97814.html

47- من تصريح مدير حملة السكينة الشيخ عبد المنعم المشوح لجريدة الأنباء الكويتية، عدد الثلاثاء، 20 آذار/مارس 2012م.

48- الفريح صالح بن عبد الله بن عبد المحسن، مرجع سابق، ص349.

49- موقع العربية، «زعيمة سابقة في تنظيم نسائي "للقاعدة": حملة السكينة غيرت معتقداتي»، الأحد 2005/2/20م، على الرابط الآتي:
https://www.alarabiya.net/articles/2005/02/20/10527.html

الإنترنت. بدأنا نتناقش معهم، وصارت الأفكار التي يطرحونها شغلنا الشاغل. وأثاروا عندي، وعند كثيرات ممن أعرف، شبهات ومشاكل حول قناعات كانت راسخة لدينا. الأمثلة كثيرة، لكن مثلاً مسألة تكفير الدولة السعودية، هذه كانت لدينا من المسلّمات التي لا نقبل فيها أخذاً ورداً، وكان الاعتماد في ذلك على مسألة الولاء والبراء. بعد نقاشات كثيرة وجدنا، أو على الأقل وجدت، أن القواعد العلمية التي كانت تُملى علينا خاطئة غير صحيحة، وأن الدولة السعودية بناءً على ذلك لا تكون كافرة.

في كانون الثاني/يناير (2006م) كشف وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي الدكتور صالح بن عبد العزيز آل الشيخ عن تمكن فريق حملة السكينة من إقناع (100) شخص من «أصحاب الأفكار المغالية» بالعدول عن أفكارهم، حتى إن بعضهم قد زار الوزارة والتقى مسؤوليها[50].

وفي شباط/فبراير (2007م) أعلن (690) شخصاً، من السعودية وعدة دول في العالم، ممّن كانوا يحملون أفكاراً «تكفيرية وآراءً منحرفة» عن تراجعهم عن «الفكر التكفيري» بعد أن حاورهم نخبة من الدعاة والمشايخ من خلال حملة السكينة لتوعية الشباب على شبكة الإنترنت[51].

وفي آذار/مارس (2007م) قالت إحدى الناشطات في حملة السكينة إن كثيراً من النساء تخلين عن الفكر المتطرف عقب الاستجابة للجهود الحوارية التي بذلها القسم النسوي؛ حيث نجحن، من خلال الحملة، في إقناع (100) سيدة بالتخلي عن الفكر المتطرّف والتوجه إلى الفكر المعتدل من أصل (200) امرأة تمّت محاورتهن طوال ثلاث سنوات، وكانت من بينهنّ امرأة «وهبت نفسها» لمن يفجر القنصلية الأمريكية في جدة[52].

50- موقع العربية، «حملة السكينة في السعودية تقنع 100 من المغالين بالعدول عن مواقفهم»، بتاريخ: 2006/1/30م، على الرابط الآتي:
https://www.alarabiya.net/articles/2007/02/20/31879.html

51- موقع العربية، «السكينة السعودية تنجح في إقناع 690 تكفيرياً بترك أفكارهم»، بتاريخ: 2007/2/20م، على الرابط الآتي:
https://www.alarabiya.net/articles/2007/02/20/31879.html

52- موقع العربية، «مسؤولات السكينة نجحن في إقناع 100 سيدة بالتخلي عن التطرف»، بتاريخ: 2007/3/3م، على الرابط الآتي:
https://www.alarabiya.net/articles/2007/03/03/32239.html

ولعل الحدث الأبرز هو تراجع تنظيم القاعدة عن الحوار مع أعضاء «حملة السكينة» الناشطة على الإنترنت[53]، وعلى الرغم من توالي دعوات حملة السكينة أعضاء تنظيم القاعدة بالنزول إلى حوار علني معها، تحدد فيها من تراه رسمياً، وتحدد مكانه وموعده (طبعاً تلتزم في ذلك بأسمائها المستعارة)، وهو ما تجدد في أوائل عام (2010م) حين قرر أحد أعضاء التنظيم المنازلة فتصدى له بدر العامري مدير موقع السكينة على شبكة الإنترنت، الذي يُعرف في الإنترنت بـ «دكتور استفهام»، والذي أعلن عن هويته شجاعة منه واستعداداً لأيّ نقد من أعضاء التنظيم، وبدأت المنازلة، التي بدا فيها المنطق الوسطي أقوى وأعمق وأكثر دراية بفكر القاعدة من بعض منتسبيه الجدد، ولكن المفاجأة كانت بتراجع القاعدة وانسحابها، ويفسّر هذا التراجع بأنه إدراك من القاعدة لخطورة مبدأ الحوار الشرعي والوسطي على أفكارها، على الرغم من أن «السكينة» حملة شعبية إرشادية توعوية يقوم عليها دعاة وطلبة علم[54].

وبعد أكثر من عشر سنوات من الحوار والتأصيل والتفاعل مع عملية تعزيز الوسطية ومواجهة أفكار التطرف، نجحت الحملة في المساهمة في تصحيح أفكار (1.500) من أصل (3.250) تمّت محاورتهم ومناقشتهم عبر المنتديات والمواقع وبرامج المحادثة المباشرة. (50%) من المتراجعين من منطقة الخليج، و(30%) من الدول العربية المجاورة، و(20%) من أوربا وأمريكا، كما أن (40%) من هؤلاء المتراجعين تراجعوا تراجعاً تاماً عن كلّ، أو أغلب الأفكار المنحرفة، و(60%) تراجعوا عن أخطر الأفكار الإرهابية وأكثرها ضرراً.

ومؤخّراً نشرت المجلة الأمريكية (perspectives on terrorism) المتخصّصة بالإرهاب، في جامعة ماساتشوستس لوويل في الولايات المتحدة الأمريكية، في عددها الثاني الصادر في نيسان/أبريل (2017م) موضوعاً مفصلاً عن «حملة السكينة»[55] ودورها الرائد في مكافحة الإرهاب في المملكة، تحت عنوان (حملة السكينة مصباح يضيء في عالم الإنترنت المظلم)، وهو الموضوع المفصل للكاتب سمو

53- فتحت حملة السكينة بعد تفجيرات الرياض سنة (2003م) حواراً ملفتاً للانتباه مع أحد أنشط عناصر القاعدة فوق التراب السعودي. يتعلق الأمر بعبد العزيز العنزي، عضو «اللجنة الشرعية والإعلامية لتنظيم القاعدة في جزيرة العرب». كتب العنزي في أيلول/أكتوبر (2003م) مقالاً على أحد منتديات الإنترنت تحت عنوان «سَعودة المشاريع الجهادية»، داعياً إلى نقل أعمال العنف إلى داخل المملكة العربية السعودية. وقد سمح له إلمامه الشديد بوسائل الاتصال الحديثة أن ينشط بقوة على المواقع الإلكترونية المتشددة؛ إذ كان أحد المشرفين على مجلة إلكترونية ناطقة باسم التنظيم. بعد المقال حول «سَعوَدَة المشاريع الجهادية»، دخل أعضاء حملة السكينة في حوار مطوّل مع العنزي، الذي كان ينشط حينها تحت اسم مستعار، هو «أخو من أطاع الله». بدأ الحوار على منتدى موقع (الساحة العربية)، الذي أغلق سنة (2009م)، قبل أن يتحول إلى حوار ثنائي خاصٍّ عبر برنامج المحادثات (ماسنجر). دام الحوار أربعة أشهر، وكادت المحاولة أن تنجح، فلم يكن العنزي بعيداً عن التراجع عن أفكاره، فقد نشرت الصحافة السعودية أنّه تراجع عن تكفير العلماء. ولكن فجأة، استأذن «أخو من أطاع الله» عن إكمال الحوار، ثم اختفى. وذلك قبل أن تُعلن السلطات الأمنية القبض عليه في أيار/مايو (2009م).

54- موقع العربية، «القاعدة بعد هزيمتها في أول منازلة تتراجع عن الحوار مع 'السكينة'»، بتاريخ 2010/11/25م، على الرابط التالي:

https://www.alarabiya.net/articles/2010/11/25/127377.html

55- جريدة الرياض، «مجلة أميركية: حملة السكينة في المملكة مصباح مضيء في عالم الإنترنت المظلم»، الاثنين 5 شعبان 1438هـ/1 أيار/مايو 2017م.

الأمير الدكتور عبد الله بن خالد آل سعود، الباحث في المركز الدولي لدراسة التطرف والعنف السياسي، جامعة كينغز كوليدج، لندن، وأستاذ مساعد في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

وقد تناولت المجلة أداء حملة السكينة، وكيف شكلت فارقاً كبيراً في عالم الإنترنت الواسع من خلال التصدي للأفكار الضالة الإرهابية؛ حيث عدّت المجلة «حملة السكينة» تجربة صنعت فارقاً في عالم الفضاء الواسع، الذي ليس من السهل أبداً إحكام القبض عليه والتحكم به، ولاسيما أنه يحمل مختلف الأفكار المتطايرة التي يمكن أن تصل إلى الشباب، على اختلافهم، في أيّ مكان.

ملامح تجربة حملة السكينة في التواصل مع حاملي الفكر المتطرف:

تميّزت تجربة «حملة السكينة» بالاشتباك المباشر مع المتطرفين أو المتعاطفين مع التنظيمات الإرهابية، وكذلك مع مَن هم عُرضة للتطرف من الذين لا ينكرونه، كما تميزت هذه التجربة بتوظيفها شبكة الإنترنت، باعتبارها الوسيلة المفضلة لدى الشباب العربي، ولاستحواذها على حيز كبير من أوقات فراغهم، وكذلك التركيز على الأنشطة الميدانية، والتواصل المباشر مع الفئات المستهدفة من المبادرات، لضمان التأثير وتحقيق المستهدف منها، وما يؤكد أهمية الحملة ارتفاع نسبة الولوج إلى موقعها الإلكتروني؛ فنظراً لتنوع الموقع وقوته، فإن عدد زواره قارب الـ (100) ألف زيارة من (132) دولة حول العالم، وأعلى عشر دول دخولاً إلى الموقع هي: المملكة العربية السعودية، مصر، المغرب، الجزائر، الكويت، تونس، الأردن، الإمارات، أمريكا، العراق.

وعلى هامش الأرقام والإحصاءات، التي ترصد نتائج جهود حملة السكينة في مواجهة التطرف الفكري، إن تجربة التحاور مع أصحاب الفكر المنحرف أو المتعاطفين معهم مدةً تزيد عن ثلاثة عشر عاماً كشفت عن مجموعة من السمات العامة لدوافع الانضمام للتنظيمات الإرهابية المتطرفة أو التعاطف معها، وهي كما ذكرها رئيس حملة السكينة للحوار الشيخ عبد المنعم المشوح في حديثه للمجلة الأمريكية (perspectives on terrorism)[56]:

- التأثر بمظالم فعلية أو متصورة من قبل المتطرفين، مثل الدفاع عن أراضي المسلمين ضد العدوان الخارجي، أو إطلاق سراح المسجونين أو الأسرى، أو دعم المسلمين العاجزين والضعفاء، وهذا المكنون العاطفي والنفسي عادةً ما يكون مصبوغاً بمصطلحات ولغة دينية.

- دافع آخر رئيس ومركزي وراء عملية التطرف للكثيرين هو البحث عن الهوية والانتماء، التي يمكن أن تأتي في قوالب مختلفة: البيعة، الخلافة، الدولة، الولايات... وهكذا.

56- Abdullah bin Khaled al–Saud, "The Tranquillity Campaign: A Beacon of Light in the Dark World Wide Web", Perspectives on Terrorism, Volume 11, Issue 2, April 2017, pp.58-64.

- هناك دافع ثالث كان حاضراً في لغة عدد كبير من المتطرفين الذين تحاور فريق حملة السكينة معهم، هذا الدافع هو الرغبة في الانتقام، ولاسيما أولئك الذين كانت لهم علاقات سابقة بالإرهابيين القتلى أو المسجونين.

- أما الدافع الديني مثل الفهم المتشدد للولاء والبراء والتكفير ومظاهرة المشركين، فكان حاضراً دائماً في نقاشات الفئة التي تحاورت مع فريق الحملة.

- وأخيراً الدافع الذي يصعب تفسيره، وهو «الموضة»؛ فقد فوجئ أعضاء حملة السكينة، عندما عثروا على بعض المتطرفين الذين لم يكن لديهم أيٌّ من الدوافع السابقة؛ فقد كانت محركاتهم الوحيدة هي محاولة «متابعة الموضة» ومحاكاتها. إلا أنه بالإمكان تفسير ذلك من خلال نداء المغامرة والقيادة والمجد الذي تعد به المنظمات الإرهابية مجنديها وأتباعها الجدد.

ويمكن إيجاز ملامح تجربة حملة السكينة في الاشتباك مع أصحاب الفكر المتطرف أو المتعاطفين مع التنظيمات الإرهابية فيما يأتي[57]:

- **أولاً: المناقشة والحوار والمواجهة**؛ أي تفاعل بشري يعطي الطرف الآخر فرصة للتفكير والتراجع، أو مرحلة التساؤل عن هذا التنظيم الإرهابي على أقل تقدير.

- **ثانياً: البناء والتأصيل من خلال نشر الفقه الشرعي والتعامل مع الآخر** «المسلم وغير المسلم»: والبناء يحتاج إلى وقت طويل، لكن نشر مثل هذه المفاهيم هو لحماية وتحصين الشباب؛ لمنعهم من الانخراط مع هذه الجماعات الإرهابية.

- **ثالثاً: صناعة تيارات إيجابية داخل البيئات المتطرفة أو المتشددة**: حيث تساهم مناقشات الحملة في صنع تيار إيجابي حتى لا يصلوا إلى الإرهاب، وهذا له أساليبه وطرقه التي يستخدمها فريق الحملة في المنتديات والمواقع التقديرية منذ عام (2003م) حتى الآن.

- **رابعاً: عملية تفكيك وتفتيت الحملات المتطرفة:** حيث تقوم الجماعات الإرهابية بحملات قوية، نمط عملها اختلف عن السابق، من جهة أنهم يقومون بحشد قدراتهم وطاقاتهم في وقت محدد يتفقون عليه، ثم يقومون بحملاتهم، ودور الحملة يكون في تفكيك هذه الحملات لكي لا تحقق أهدافها من جهتهم.

وقد حققت الحملة نجاحاً ملحوظاً؛ حيث عاد الكثير إلى رشدهم، وأعلنوا توبتهم، بعد أن اكتشفوا أخطاءهم؛ حيث ساهمت (السكينة)، بوصفها حملة تحصين من هذه الأفكار الضالة، في خلخلة المفاهيم

57- abdullah bin khaled al-saud, "the tranquillity campaign: a beacon of light in the dark world wide web", pe - spectives on terrorism, volume 11, issue 2, april 2017, pp.58-64.

المتطرفة لدى من يعتنقون أو يتعاطفون مع (القاعدة)، أو غيرها من الجماعات، من خلال طرح موضوعات إيجابية تبين الوجهة الشرعية الصحيحة، ومن خلال الدخول في حوارات مباشرة.

خلاصة الدراسة:

أظهرت الدراسات التي سلطت الضوء على الاستراتيجيات الاتصالية للجماعات المتطرفة والإرهابية أن الإعلام بالنسبة إلى هذه الجماعات يتخطى كونه وسيلة لتبادل المعلومات إلى توظيفه أداةً مهمّةً من أدوات الحرب التي تخوضها تلك الجماعات لتحقيق أغراضها ومطامعها، وبسبب العديد من المتغيرات، مثل تردّي الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في كثير من البلدان العربية والإسلامية، التي ترتب عليها تنامي المشاعر السلبية، وشيوع المفاهيم المغلوطة، بشكل خاص بين الشباب، ومع التطور التكنولوجي غير المسبوق في تكنولوجيا الاتصال والإعلام، تنامت قدرات الجماعات المتطرفة في توسيع قاعدتها وأنشطتها الإرهابية، ووجدت الطريق سهلاً أمامها للوصول بأفكارها المنحرفة والمتطرفة إلى قلوب وعقول كثير من المواطنين، ولاسيما الشباب منهم، بشكل جعل هذه التنظيمات المتطرفة أشبه بالخلايا السرطانية التي تنتشر بسرعة، وتهدد أمن واستقرار كثير من الدول.

وتعدُّ شبكة الإنترنت المؤثر الأول والأكبر في تعاطف الشباب وغيرهم مع الفئة الضالة؛ بل إن (70%) ممن ينتمون إلى هذا التيار المنحرف يأخذون أفكارهم من الإنترنت، بالإضافة إلى وجود آلاف المواقع والمنتديات والمجموعات التي تبثّ هذه الأفكار.

وبعد استقراء تجربة حملة السكينة وأسلوبها في التواصل الفعّال مع الفئة المستهدفة، يمكن القول إنه على الرغم من أن استراتيجية التواصل نجحت في تحقيق العديد من أهدافها بتراجع كثير من حاملي الفكر المتطرف عن تطرفهم، إلى درجة أن أحد أشهر المواقع التابعة لتنظيم القاعدة حذّر أتباعه من الدخول في حوارات ونقاشات مع أعضاء حملة السكينة، كما حذّرهم من الدخول إلى موقع السكينة الذي يُعنى بتعزيز الوسطية ونبذ الغلو والعنف والتطرف، إلا أن نكوص بعض الحالات يستدعي مراجعة الخطط والطرق المتبعة بهدف تطويرها وتحديثها في إطار ما طرأ على الظاهرة الإرهابية من تطوّر، كما ينبغي تعزيز النجاحات التي حققتها هذه الاستراتيجية لإمكانية تعميمها، أو الاستفادة منها عند تطبيقها أو الاسترشاد بها في دول أخرى.

إضافةً إلى عدم التعجّل في الحكم على التجربة وجدواها، ولاسيما أن المكون الفكري للتنظيمات الإرهابية المتطرفة يتطلب جهوداً طويلة من أجل القضاء عليه، وإيجاد القوة الفكرية ذات البعد المنطقي والعقلاني التي تتمكن من تعرية المكون الفكري لهذه التنظيمات، واحتواء آثاره السلبية على ذهنية جيل الشباب المسلم، الذي تتمكن هذه التنظيمات من التغرير به، وهذا الهدف يتطلب استراتيجية فكرية طويلة المدى، ومتعددة الوسائل[58].

يقول بول آر بيلار ضابط الاستخبارات القومية للشرق الأدنى وجنوب شرق آسيا في المجلس القومي للاستخبارات الأمريكية: «إن مفهوم مكافحة الإرهاب يتضمن مجموعة من النشاطات تتجاوز هذا المفهوم، وتشمل الاستخدام الفعّال لمجموعة من الأدوات، إن كل أداة من أدوات مواجهة الإرهاب هي صعبة الاستعمال، ومن الصعب أكثر استخدام هذه الأدوات بشكل جيد، إلا أن استخدام هذه الأدوات في مواجهة الإرهاب يبقى أمراً حاسماً»[59].

58- موقع العربية، «هكذا تحارب السعودية 126 ألف منصة داعشية»، بتاريخ: 2016/4/13م، متاح على الرابط الآتي:

https://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2016/04/13

59- العاني، مصطفى، «خطورته في العمل بالخفاء وفكره غير المألوف لدى الجماعات الإرهابية داعش يعتمد على 4 مكونات ولن يختفي إلا بمعادلة سياسية»، مجلة آراء حول الخليج، مركز الخليج للأبحاث، جدة، العدد 118، نيسان/أبريل 2017م، ص50.

لائحة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- جريدة الجزيرة، «كرسي صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري»، العدد 13786، الأحد 15 رجب 1431هـ، متاح على الرابط الآتي:
http://www.al-jazirah.com/2010/20100627/tu6.htm
تاريخ الزيارة: 2017/9/15م.

- جريدة الرياض، «حملة 'السكينة' تطلق أضخم موقع إلكتروني لمحاربة الإرهاب والتطرف ومناقشة قضايا التكفير والولاء والبراء»، العدد 13985، الأحد 2006/10/8م.

- جريدة الرياض، «مجلة أميركية: حملة السكينة في المملكة مصباح مضيء في عالم الإنترنت المظلم»، الإثنين 5 شعبان 1438هـ/1 أيار/مايو 2017م.

- جريدة الشرق الأوسط، العدد 9786، الثلاثاء 2005/9/13م.

- صحيفة مكة، «الإرهاب يهدد موقع السكينة»، عدد الجمعة، 23 جمادى الآخرة 1437هـ/1 نيسان/أبريل 2016م.

- موقع إرم نيوز، «خطة مثيرة للجدل.. السويد تغري الدواعش بالمسكن والوظيفة لإبعادهم عن التنظيم المتطرف»، 2016/10/22م، على الرابط الآتي:
/https://www.eremnews.com/news/world585116

- الموقع الإلكتروني لحملة السكينة للحوار، الجهود الفكرية السعودية لمواجهة الإرهاب، تقرير متاح بتاريخ 26 كانون الأول/ديسمبر 2015م، عبر الرابط الآتي:
https://www.assakina.com/center/files/81996.html
(تاريخ الزيارة: 2017/9/20م).

- الموقع الرسمي لحملة السكينة على شبكة الإنترنت عبر الرابط الآتي:
https://www.assakina.com/about-php

- موقع السكينة، «مواقع الإنترنت في مواجهة التطرف والإرهاب»، متاح على الرابط الآتي:
https://www.assakina.com/news/news1/9253.html
(تاريخ الزيارة: 2017/9/18م).

- موقع السكينة، «هجمات فيروسية على موقع السكينة لمنع أنشطته في تفكيك التطرف»، في تاريخ 2009/5/28م، على الرابط الآتي:
https://www.assakina.com/news/3021.html#ixzz4wplydfay

- موقع العربية، «السكينة السعودية تنجح في إقناع 690 تكفيرياً بترك أفكارهم»، في تاريخ: 2007/2/20م، على الرابط الآتي:
https://www.alarabiya.net/articles/2007/02/20/31879.html

- موقع العربية، «القاعدة بعد هزيمتها في أول منازلة تتراجع عن الحوار مع 'السكينة'»، في تاريخ 2010/11/25م، على الرابط الآتي:

https://www.alarabiya.net/articles/2010/11/25/127377.html

- موقع العربية، «حملة السكينة في السعودية تقنع 100 من المغالين بالعدول عن مواقفهم»، في تاريخ: 2006/1/30، على الرابط الآتي:
https://www.alarabiya.net/articles/2007/02/20/31879.html

- موقع العربية، «زعيمة سابقة في تنظيم نسائي 'للقاعدة': حملة السكينة غيرت معتقداتي»، في تاريخ: الأحد 2005/2/20م، على الرابط الآتي:
https://www.alarabiya.net/articles/2005/02/20/10527.html

- موقع العربية، «مسؤولات السكينة نجحن في إقناع 100 سيدة بالتخلي عن التطرف»، في تاريخ: 2007/3/3م، على الرابط الآتي:
https://www.alarabiya.net/articles/2007/03/03/32239.html

- موقع العربية، «هكذا تحارب السعودية 126 ألف منصة داعشية»، في تاريخ: 2016/4/13م، متاح على الرابط الآتي:
https://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2016/04/13

- موقع حملة السكينة، جيش إلكتروني لمواجهة التطرف والإرهاب، في تاريخ: 2017/1/29م، على الرابط الآتي:
.https://www.assakina.com/awareness-net/processors/97814.html

ثانياً: المراجع:

المراجع العربية:

- أبو عمار، ميلود عبد الرحمن بنعتيك، «الإجراءات الاحترازية الدولية في مواجهة خطر الإرهاب الإلكتروني: التجربة الفرنسية نموذجاً»، ورقة في المؤتمر الدولي الأول لمكافحة الجرائم المعلوماتية، كلية علوم الحاسب والمعلومات، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2015م.

- أبو مغايض، يحيى محمد، «تجربة مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية في مواجهة الفكر المتطرف وتحقيق الشراكة المجتمعية»، ورقة مقدمة في الندوة العلمية «دور مؤسسات المجتمع المدني في التصدّي للإرهاب»، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالتعاون مع المديرية العامة للأمن الوطني في الجزائر، الجزائر، 26-28 آب/أغسطس 2014م.

- آل زبران، مشبب بن ناصر، «المواقع الإلكترونية ودورها في نشر الغلو الديني وطرق مواجهتها من وجهة نظر المختصين»، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإدارية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2011م.

- بوشيك، كريستوفر، «الاستراتيجية السعودية اللينة في مكافحة الإرهاب: الوقاية وإعادة التأهيل والنقاهة»، أوراق كارنيغي، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، واشنطن، العدد 97، أيلول/سبتمبر 2008م.

- الجوهر، عبد العزيز بن فهد، «أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الفكري: دراسة تأصيلية»، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2007م.

- حامد طاهر، «ظاهرة التطرف الديني»، سلسلة كراسات علمية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2005م.

- الحيدري، إبراهيم، «سوسيولوجيا العنف والإرهاب... لماذا يفجّر الإرهابي نفسه وهو منتشٍ فرحاً؟»، دار الساقي، لبنان، ط1، 2015م.

- خربوش، عبد الودود، «سيكولوجية المتطرف الانتحاري: انتحاريي الدار البيضاء نموذجاً»، مجلة شبكة المعلومات النفسية العربية، العدد 25-26، شتاء/ربيع 2010م.

- الدهاش، أحمد خليفة، «استخدام الشبكة العنكبوتية في مواجهة انتشار الفكر المتطرف»، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2009م.

- ربيع، حسين محمد، «المبادرات الإعلامية والتشاركية والحوارية في مجال مواجهة التطرف الفكري»، ورقة مقدّمة إلى مؤتمر «التطرف الفكري... الواقع والمأمول»، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، 15-17 كانون الثاني/يناير 2017م.

- الزهراني، هاشم محمد، «جهود وتجربة المملكة العربية السعودية في مجال مكافحة الإرهاب»، ورقة مقدمة في الندوة العلمية «دور مؤسسات المجتمع المدني في التصدي للإرهاب»، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالتعاون مع المديرية العامة للأمن الوطني في الجزائر، الجزائر، 26-28 آب/أغسطس 2014م.

- السبيعي، سلمان محمد حمد، «التدابير الوقائية ضد الإرهاب وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية: دراسة تأصيلية مقارنة»، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2006م.

- سلمان، هدى محمد، «الشخصية الانتحارية من المنظور النفسي تشويه للوجه الحضاري على يد التكفيريين»، دراسة منشورة على الموقع الإلكتروني للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، عبر الرابط الآتي:
http://www.taghrib.org/pages/content.php?tid=242
تاريخ الزيارة: 2017/10/1م.

- السلمي، فاطمة بن عايض بن فواز، «جهود المملكة العربية السعودية في المعالجة الفكرية للإرهاب من خلال برنامجي المناصحة والرعاية بوزارة الداخلية»، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات)، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري، جامعة الملك سعود، 2009م.

- السويلم، أسماء بنت سليمان بن عبد الرحمن، «المبادرات السعودية في استصلاح الفئة الضالة»، دراسة منشورة في حوليات مركز البحوث والدراسات الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد 4، كانون الأول/ديسمبر 2012م، ص633-800.

- شرناعي، عزيرو سعاد، «البروفايل السيكولوجي للفرد الإرهابي»، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، العدد الثالث، كانون الأول/ديسمبر 2013م.

- صلاح، مها عبد المجيد، «استراتيجيات الاتصال في مواقع الجماعات الإرهابية على شبكة الإنترنت: دراسة تحليلية»، مجلة شؤون اجتماعية، الإمارات، مج 31، ع 121، ربيع 2014م، ص149-184.

- العاني، مصطفى، «خطورته في العمل بالخفاء وفكره غير المألوف لدى الجماعات الإرهابية داعش يعتمد على 4 مكونات، ولن يختفي إلّا بمعادلة سياسية»، مجلة آراء حول الخليج، مركز الخليج للأبحاث، جدة، العدد 118، نيسان/أبريل 2017م.

- عزوزي، عبد الحق، «نقاش يركّز على المضمون الشرعي بالإضافة إلى الأدب في الحوار: عن حملة السكينة للحوار»، متاح على موقع حوار بوست، في تاريخ 2016/12/3م عبر الرابط الآتي:
http://hewarpost.com/?p=2783

- العنبر، عبد العزيز، «ضمن جهوده في مساندة الجهود الأمنية والفكرية: مركز الحوار الوطني يتصدى للفكر المتطرف بإشراك الشباب في تعزيز الثوابت الوطنية ونبذ التعصب»، جريدة الرياض، العدد 17307، في 12 تشرين الثاني/نوفمبر 2015م.

- الفريح، صالح بن عبد الله بن عبد المحسن، «الدعوة إلى الله في مواجهة التطرف الفكري من خلال التقنية الرقمية»، ورقة مقدمة إلى ندوة تقنية المعلومات والعلوم الشرعية والعربية، كلية علوم الحاسب والمعلومات، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، آذار/مارس 2007م، ص334-358.

- القويعي، سعد بن عبد القادر، «سيكولوجية النفس التدميرية»، مقال منشور في جريدة الجزيرة السعودية، العدد: 15663، الإثنين 2 ذي القعدة 1436هـ، الموافق 2015/8/17م.

- قيراط، محمد مسعود، «الإرهاب: دراسة في البرامج الوطنية واستراتيجيات مكافحته... مقاربة إعلامية»، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2011م.

- المرسال، ماجد، «برامج المناصحة... الواقع والتطلعات»، الملتقى العلمي لتقويم جهود المناصحة وتطوير أعمالها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 31 كانون الأول/ديسمبر 2013م - 1 كانون الثاني/يناير 2014م.

- المرواني، نايف بن محمد:

- «المفهوم العربي لظاهرة الإرهاب: تجربة المملكة العربية السعودية أنموذجاً»، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المجلد 31، العدد 63، ذو القعدة/ذو الحجة 1436هـ، ص5-6.

- «المفهوم العربي لظاهرة الإرهاب: تجربة المملكة العربية السعودية أنموذجاً»، الملتقى العلمي «الإرهاب وأثره على الأمن والسلم العالمي»، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالتعاون مع اتحاد جامعات العالم الإسلامي، مدينة الرباط، 14-16 تشرين الأول/أكتوبر 2014م، الدراسة متاحة على الرابط الآتي:
http://repository.nauss.edu.sa/handle/123456789/57867
تاريخ الزيارة: 2017/9/15م.

- الهليل، عبد العزيز بن عبد الرحمن، «لمحة عن الاستراتيجية الفكرية السعودية في مواجهة الإرهاب»، مجلة الأمن والحياة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المجلد 33، العدد 379، تشرين الثاني/نوفمبر 2013م.

- اليوسف، عبد الله بن عبد العزيز، «الأنساق الاجتماعية ودورها في مقاومة الإرهاب والتطرف: دراسة تحليلية للمجتمع السعودي»، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1، 2006م.

المراجع الأجنبية:

- abdullah bin khaled al-saud, «the tranquillity campaign: a beacon of light in the dark world wide web», perspectives on terrorism, volume 11, issue 2, april 2017, pp.58-64.

- bellamy, alex j. et al, «security and the war on terror», contemporary security studies. routledge, united kingdom, 2007.

- dorle hellmuth, «countering islamist radicalization in germany», new york, united states military academy, combating terrorism center, 2014, retrieved at: (21/9/2017) from: https:// www.ctc.usma.edu/posts /countering-islamist-radicalization-in-germany.

MominounWithoutBorders

Mominoun

@ Mominoun_sm

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

الرباط – أكدال. المملكة المغربية

ص ب : 10569

الهاتف : 54 99 77 537 212+

الفاكس : 27 88 77 537 212+

info@mominoun.com

www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2019

All rights reserved © 2019